أحكام عرفية في السجن المركزي بإب وعضو نيابة يصادر صلاحيات النائب العام

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 7 ذي الحجة 1427هـ الموافق 27 ديسمبر 2006 العدد (85) Wed. 7/12/1427 - 27 Dec. 2006 No. (85) 40 ريالاً 16 صفحة

التقرير الوطني اليمني الثالث للتنمية الإنسانية:

مؤشرات التعليم والمعرفة هي الأدنى ومدرسو الجامعات لا ينجزون أبحاثاً إلا لغرض الترقية

■ عبدالكريم سلام

كشف تقرير التنمية الوطني اليمني الثالث الذي أعدته وزارة التخطيط والتنمية بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ونشرته الحكومة اليمنية مؤخرا، أن اليمن يعاني من فجوة معرفية وثقافية ومعلوماتية كبيرة تعد الأوسع على مستوى العالم العربي والبلدان النامية.

ورسم التقرير، الذي جاء محاكيا لتقرير التنمية العربية الصادر عام 2003، صورة قاتمة لأوضاع المعرفة في اليمن على صعيد الثقافة والتعليم والمعلوماتية. مبرزا أن اليمن احتل المرتبة العاشرة بين الدول العربية في عدد مراكز البحث العلمي. إلا انه أبان أن النشاط البحثي لتلك المراكز مبتدئ وبسيط وهي تفتقد إلى الترابط والتنسيق فيما بينها. وتتركز مراكز البحث في الجامعات وخاصة جامعتي صنعاء وعدن وتنشط في البحث العلمي والأكاديمي المرتبط بالدراسات العليا، بالإضافة إلى الجهود البحثية لأعضاء هيئة التدريس بغرض الترقية العلمية، ويكاد يكون جل الأبحاث المنجزة في إطار هذه المراكز محصورا في الإطار النظري ولا يصب في خدمة المجتمع وأنشطته

كما توجد 9 مراكز بحثية تابعة للحكومة كوحدات بحثية في بعض الوزارات علاوة على 40 مركزا اهليا إلى حدود نهاية العام 2003م وجميعها انشطتها محدودة أغلبها لا يمتلك

التتمة في الصفحة 4

بعد ثلاثة أسابيع من نشر قضيتها في «النداء»

نيابة جبلة تقرر الإفراج عن ليزا

توقعت مصادر قانونية في إب أن يتم الافراج عن اللاجئة الصومالية ليزا محمد عثمان في غضون ساعات.

وتمضي ليزا، 17 سنة، شهرها الثامن في السجن المركزي بعد حبسها احتياطياً من قبل نيابة جبلة.

ووجهت النيابة تهمة «الاختلاء» للفتاة الصومالية التي تقول اسرتها إنها أستدرجت من قبل إحدى صديقاتها إلى أحد البيوت في مفرق جبلة بإب.

وقالت المحامية إلهام سنان لـ«النداء» إن قراراً بالإفراج عن ليزا صدر أمس من النيابة، لكن تنفيذه يتطلب الانتظار عدة ساعات إلى حين يبرز أقاربها وثائق رسمية تثبت صلتهم بها.

■ وتفاعلت قضية ليزا بعدما نشرت «النداء» قصتها في 6 ديسمبر الماضي. وأوكل منتدى الشقائق العربي إلى المحامية إلهام سنان المقيمة في إب مهمة متابعة ملف ليزا.

وعلمت النداء أن منظمة أوكسفام بدأت في متابعة الملف. لكن المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لم تحرك ساكناً على الرغم من أنها أول جهة علمت بمأساة اللاجئة.

■ تفاصيل أخرى في صفحة لاجئين

■ ياسين سعيد نعمان قارئا حصاد 2006:
صراع الإرادات على أرض العرب

■ جمال جبران يكتب:
في معنى أن تكون مناطقياً

■ جلال الشرعبي:
أثيوبيا تنفرد بالصومال بضوء أخضر أمريكي

من سجنه بعدن

عبدالهادي يناشد نقابة الصحفيين رفع الظلم عنه ويطالب بمحاكمة عادلة

■ حمدي عبدالوهاب

ناشد الزميل عبدالهادي ناجي -مراسل صحيفة «الأيام» في تعز- نقابة الصحفيين التدخل لرفع الظلم الواقع عليه جراء حكم محكمة صيرة بسجنه لمدة عامين وتغريمه 6 ملايين ريال والتشهير الذي تشنه ضده صحيفة «الايام». وذلك في رسالة مناشدة وجهها من سجن المنصورة بعدن إلى النقابة للعمل من أجل ضمان محاكمة عادلة تعيد له حقه.

وحوكم عبدالهادي في عدن محاكمة عاجلة ومشكوك في سلامة اجراءاتها، بعد اتهامه من قبل ناشري صحيفة «الأيام» الزميلين هشام وتمام باشراحيل، باختلاس مبالغ مالية.

وتم اقتياد عبدالهادي من تعز إلى عدن من قبل ضباط من البحث الجنائي بعدن خلافاً للقانون، كما تؤكد نقابة الصحفيين بصنعاء وفرع النقابة بتعز.

وأثارت اجراءات اعتقال عبدالهادي، الذي يحظى باحترام من قبل زملائه في تعز، استياء بالغاً في الوسط الصحفي والقانوني. ومعلوم ان عبدالهادي يعمل منذ 15 سنة مراسلاً لـ«الأيام» في تعز.

التتمة في الصفحة 4

تفاعلاً مع ما نشرته «النداء»

باصرة: وجهنا بالتحقيق مع ملحقنا الثقافي بالقاهرة

أكد صالح باصرة وزير التعليم العالي والبحث العلمي أن زيادة مالية قدرها مائة دولار امريكي قد أقرت لصالح الطلبة اليمنيين المبتعثين للدراسة في الخارج على أن تصرف من بداية يناير2007.

وقال باصرة في رسالة موجهة للزميل رئيس التحرير أنه بصدد متابعة ما جاء في الشكوى التي نشرتها «النداء» في عددها الفائت والموقعة باسم عدد من الطلاب اليمنيين الدارسين في الجامعات المصرية، والتحقيق فيما يواجهونه من سوء معاملة المسؤولين في الملحقية الثقافية بالقاهرة.

وأشار وزير التعليم العالي والبحث العلمي في رسالته إلى أنه قد وجه رسالة إلى المستشار الثقافي ومساعده

التتمة في الصفحة 4

في انتظار حكومة إنقاذ...!

■ محمد الغباري

إذا ما صدق الاعلان الصادر عن حزب المؤتمر الشعبي العام عقب الانتخابات الرئاسية التي جرت في سبتمبر الماضي فإن حكومة جديدة يفترض الاعلان عنها في يناير القادم وعقب اجازة عيد الأضحى المبارك، إلا أن اسم رئيس الحكومة الجديد لا يزال غير معروف.

مع إطلالة شهر ديسمبر الجاري بدأ أغلب أعضاء الطاقم الوزاري في تصفية حسابات وزاراتهم واسترضاء موظفيهم خشية أن يغادروا مواقعهم استناداً إلى ذلك الإعلان، عدا نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية الذي ارتفعت أسهمه وأسهم وزير الخدمة المدنية بفعل الاشادات المتتالية التي تلقياها من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وهو أمر مثّل شهادة نجاح ووعدهما بالبقاء في منصبيهما.

وطبقاً للمعايير التي يعتمد عليها الرئيس علي عبدالله صالح منذ ما بعد حرب صيف 1994 فإن موقع رئيس الوزراء لا بد وأن يسند إلى شخصية من ابناء محافظة حضرموت إلى جانب موقع وزير النفط. وباستثناء شخص وزير التعليم العالي د.صالح باصرة فإن البحث عن اسم بديل لرئيس الحكومة الحالي استناداً إلى ذلكم المعيار لا يزال غير معروف. وإذا ما صدقت المعلومات الشحيحة التي تنقل عن الرئيس في مجالسه الخاصة فإن معياراً جديداً لتولي المناصب الوزارية سيولد، حيث سيأتي نائب للرئيس من خارج محافظة أبين ورئيس للوزراء من خارج نطاق محافظة حضرموت وهكذا.

وحيث ان اليمنيين قد اعتادوا على تزايد

التتمة في الصفحة 4

صار عاطلاً عن العمل.. أيوب طارش عبسي إلى التقاعد

■ جمال جبران

صار أيوب طارش عبسي، صاحب الصوت الذي سيبقى يمنياً، صار إلى التقاعد وعاطلاً عن العمل وهذا على ضوء القرار الذي صدر في نوفمبر ويقول بإحالة المطرب أيوب طارش عبسي الى التقاعد تماشياً مع الاجراءات المتبعة في سياق ما قيل عنه وذاع بين الناس على أنه إصلاح مالي وإداري. عليه صار ايوب طارش، ضمير البلد وملح صباحاته، صوته النقي، صار عليه ولزوماً ان يتدبر حياته في قادم الايام كما وحياة أفراد عائلته براتب تقاعدي مقداره عشرون ألف ريال بعد ان كان ستة وثلاثين الف ريال. كأن القرار التقاعدي الذي قضى بتطيير مبلغ ستة عشر ألف ريال هنا في فضاء التقاعد هو ذاته القرار الذي اتى متزامناً مع تطيير مقاطع من النشيد الوطني الذي غناه طارش للفضول.

مع أخذ اعتبار الفارق الزمني الفاصل بين القرارين إذ أتى قرار التقاعد سريعاً ولم يأخذ غير مسافة خروج قلم من جيب الموظف المخول بالتوقيع عليه وزمن هبوطه على مذكرة التقاعد والذي سيكون سارياً بعد خمسة أيام من الآن، مع قدوم الفاتح من يناير2007 إلينا.

في حين أخذ الثاني مسافة زمنية طويلة، راوحت بين مؤتمرات وندوات وتوصيات وحتى لحظة صدور قرار جمهوري بصدده قضى بما قضاه وعلى أن ينشر في الجريدة الرسمية. وهكذا سيدخل أيوب طارش العام 2007 براتب قد طار ما يقارب نصفه إلى التقاعد، وبأغنية صارت نشيداً وطنياً منذ 22 مايو 1990 ورأى البعض انها صارت ثقيلة مع حلول 2007 وبطيئة الحركة. وعليه صار ينبغي ولزوماً بترها أو تقطيع أوصالها بغية التخفيف منها كما ولتبدو رشيقة لأذن سامعها ولا يعتريها ثقل ولا وزن زائد عن حاجة تلاميذ في طابور صباح، أو

التتمة في الصفحة 4

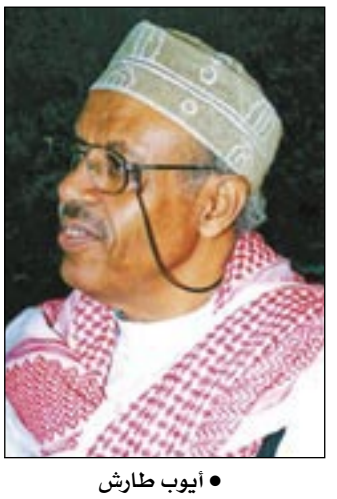

● أيوب طارش

أثيوبيا مجدداً في الصومال.. حرب الطائرات من جانب واحد جعل مَن على الأرض يتحسسون رؤوسهم في المدن الصومالية التي يخوضون فيها معارك تقليدية.

لم يعد الأمر مناورة سياسية بين أديس أبابا والمحاكم الإسلامية في الصومال فالمعلومات لـ(48) ساعة حرب ماضية تشير إلى أن المأساة الإنسانية في الصومال تتعمق أكثر، وأن الضحايا يتساقطون في الأحراش والصحاري ومراكز مدن الوسط والجنوب الصومالي بالمئات حتىغدا تقديم المعونات الإنسانية في هذه الظروف غير ممكن.

الصومال برأس مكشوف

جـلال الشرعبـي
sanaapress@gmail.com

الضربة العسكرية الأثيوبية، التي تساند الحكومة الإنتقالية المؤقتة برئاسة الجنرال عبدالله يوسف، تركزت في عدة اتجاهات. فمن ضرب المنشآت من موانئ ومطارات؛ لقطع أي عملية إمداد محتملة من خارج الصومال يتم التركيز على ضرب مراكز الإمداد الداخلية لقوات المحاكم الإسلامية التي تتقدم نحو بيدوا لتجد أن خلفها قد تم تدميره.

لا أعرف بدقة التوازن العسكري لطرفي النزاع غير أن لمحة سريعة تعطيك انطباعاً عن مشهد الحاصل فيه أن دولة ذات ثقل سياسي وعسكري في أفريقيا لم تحتمل استفزازات متطلعين في مقديشو نحو كرسي الرئاسة الصومالية بعناوين ليس فيها تبعية لأديس أبابا التي ظلت منذ أكثر من قرن الحاضر الأبرز في الملعب الصومالي.

ذلك يبدو ليس فيه جديد.. لكن الجديد هو أن الصومال أصبحت منذ إنهيار الدولة وسقوط نظام بري مطلع العام 1991 سوقاً مفتوحة لتجار السلاح ومخازن مؤن لأمراء الحرب الذين ظلوا قابضين على أنفاس مقديشو لخمسة عشر عاماً، قبل أن تتحول عجلة القيادة إلى إتحاد المحاكم الإسلامية قبل خمسة أشهر والذي يواجه اليوم خصوم الأمس من امراء الحرب الذين انبعثوا بعد اطلاق رئيس الوزراء الأثيوبي ميلس زيناوي صافرة التدخل العسكري بحجة كبح جماح «الإرهابيين الإسلاميين»..

ميدان النار

تتوزع خارطة طريق الحرب في الداخل بين قوات حكومية تتخذ من مدينة (بيدوا) نقطة لإنطلاق عملياتها العسكرية المدعومة بالقوات الأثيوبية وبين قوات إتحاد المحاكم الإسلامية التي انبسط تواجدها في عدة مدن صومالية وتتخذ من العاصمة «مقديشو» نقطة للإنطلاق.

■ كان الوضع على الأرض يقول إن الاستعداد للحرب يسير بخطوات أسرع من الحوار

وفي الجهة الخارجية تتقدم الخارطة إعلان حالة حرب بين اثيوبيا كدولة واتحاد المحاكم الاسلامية كتنظيم صومالي له ميليشيات عسكرية وبسيطة على مدن الوسط والجنوب الصومالي باستثناء مدينة بيدوا حيث مقر الحكومة الصومالية.

وتنطلق العمليات، بحسب المصادر التي تواصلت معها «النداء»، من مدينة «بلدوين» وسط الصومال التي تبعد (30)كم فقط من الحدود الاثيوبية والتي جرى قصفها بطريقة عنيفة من قبل الطيران الاثيوبي لتتمكن القوات الحكومية تساندها قوات اثيوبية من السيطرة على المدينة. وتسعى قوات المحاكم الإسلامية إلى إعادة السيطرة عليها بعد مد جبهتها العسكرية المتراجعة تجاه مدينة جوهر (10كم من مقديشو)، بالمئات من المتطوعين الجدد الذين توجهوا من العاصمة مقديشو لهذا الغرض.

وفي العاصمة مقديشو دمر الطيران الأثيوبي المطار وكذا مطار (بيلدوغلي) الواقع على بعد 90 كم غرب مقديشو، وذلك لغرض قطع أي إمدادات خارجية أو داخلية عن قوات المحاكم التي تخوض معارك شرسة في مدينتي (إيدالي) و(دينوناي) وكذلك في محيط مدينة (بيدوا) في الجنوب، في الوقت الذي كانت طائرات أثيوبية تقوم بقصف بلدتي (كالابركا) و(بنديرالي) شمال العاصمة مقديشو. معلومات أخرى حصلت عليها «النداء» من مصدر دبلوماسي تشير إلى أن القوات الحكومية بمساندة اثيوبية ألحقت في المواجهات في مدينتي (دينسور) و(بوركاهاكبا) خسائر بقوات المحاكم التي كانت تنتشر في سهول منبسطة وأثناء محاولتها الصعود في الجبال كانت القوات الحكومية تتصيدها من الأعلى بالتزامن مع غارات بالقنابل والصواريخ نفذتها (8) طائرات حربية أثيوبية.

المصدر نفسه قال أيضاً إن القوات الحكومية والأثيوبية تحاول فتح منفذ لها من بيدوا تجاه مدنية كسمايو (500 كم جنوب العاصمة مقديشو) في الوقت الذي تقوم بالتوسع من مدينة (بلدوين) نحو مدينة (جوهر) ثم (مقديشو) يساندها في ذلك امراء حرب سابقون أبرزهم «عبدي قبديد» الذي كان يقيم في جنوب مدينة «جالكعيو» الخاضعة لسيطرة ولاية بونت لاند الفيدارلية مع قرابة (1500) من مليشياته ليكون صاحب دور في العودة إلى مدينة (بلدوين) التي كان يقيم فيها في السابق.

كذلك فإن زعيم الحرب محمد ديري الذي تحدثت مصادر عن توجهه إلى مدينة (جوهر) التي كان يحكمها في السابق صرح أن بعض الوقت فقط هو ما يحتاجه حتى يكون جالساً على كرسيه القديم في (جوهر).

وتسعى القوات الحكومية للتوجه بثقل عسكري كبير نحو مدينة (جوهر) للسيطرة عليها بإعتبار أن سقوطها يعني حصار مقديشو من الشمال.

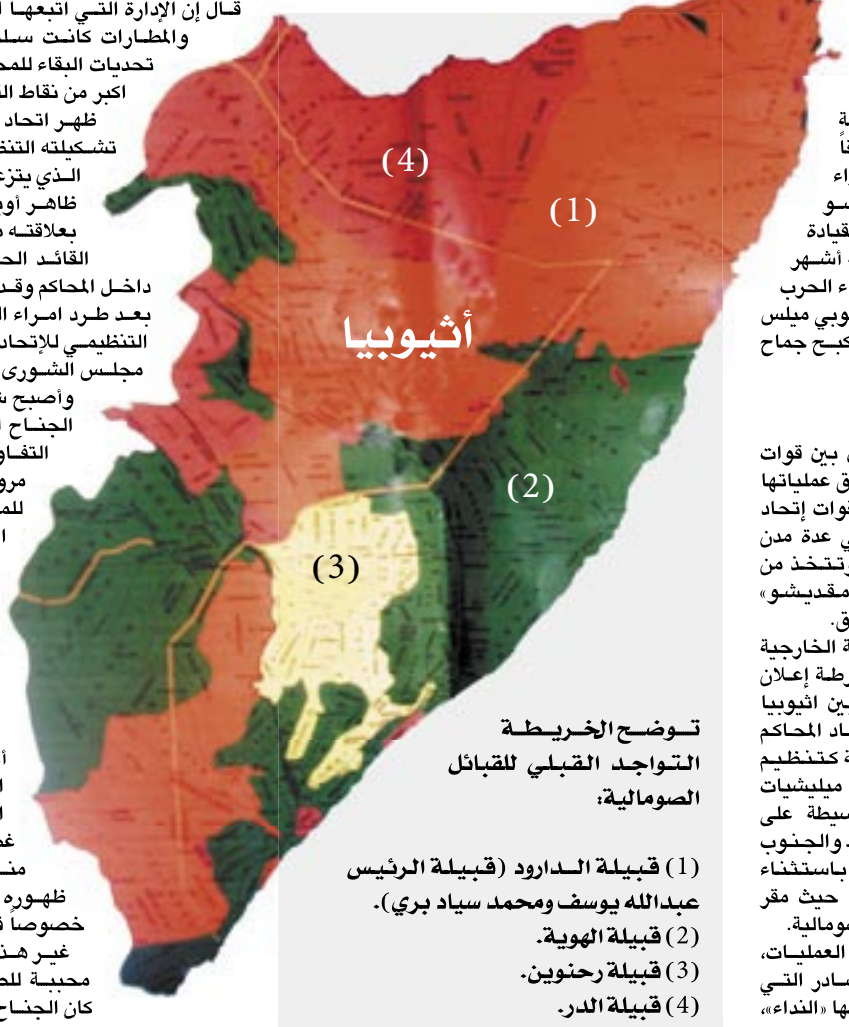

توضح الخريطة التواجد القبلي للقبائل الصومالية:

(1) قبيلة الدارود (قبيلة الرئيس عبدالله يوسف ومحمد سياد بري).
(2) قبيلة الهوية.
(3) قبيلة رحنوين.
(4) قبيلة الدر.

■ توسع المحاكم الإسلامية تم في إطار القبيلة التي ينتمون اليها (الهوية).. ويتضح التداخل القبلي للصومال في أثيوبيا، وهنا تبدو المخاوف من تداعيات هذه الحرب.

عين على المحاكم

تمكن إتحاد المحاكم الإسلامية الذي دحر أمراء الحرب من العاصمة مقديشو مطلع يوليو الماضي من التوسع في مساحة جغرافية تصل إلى 40٪ أو تزيد قليلاً من الأرض الصومالية.

لكنها بعد أقل من شهر فقط بدأت سجالها مع (أثيوبيا) ثم ما لبثت تتوسع من العاصمة إلى مدن أخرى. وحين كان حوارها مع الحكومة المؤقتة في الخرطوم قد تعثر في الجولة الثالثة كانت الحقائق تشير إلى أنه حتى الجولة الأولى والثانية لم تفضيا إلى نتائج إيجابية سوى في احتوائهما على نقاط سلسلة الصياغة، فيما كان الوضع على الأرض يقول إن الاستعداد للحرب، يسير بخطوات اسرع من الحوار.

مصادر القوة التي كانت تستند عليها المحاكم هي حصولها على التأييد الشعبي لأنها جاءت بعد امراءالحرب وسيطرتها على أهم المدن الصومالية، وتحقيقها الإستقرار الأمني في هذه المدن.

كذلك فإن حصولها على التأييد والدعم المالي من سبع دول حسب تقرير الأمم المتحدة (أبرزها: مصر، ليبيا، السودان، جيبوتي، أرتيريا) مع تلقيها دعماً مالياً من قبل رجال أعمال صوماليين بعضهم في الخارج (بريطانيا، كندا، أمريكا) مكنها من شراء أسلحة ومعدات قتالية. هذا علاوة على ما كانت قد ورثته من امراء الحرب الذين كانوا يحضون بدعم لوجستي من الولايات المتحدة الأمريكية وأثيوبيا.

كذلك فإن إعادة فتح مطار مقديشو والميناء وكذا السيطرة على كسمايو، وفر لها مداخيل مالية مهمة حيث يشير تقرير مجلس الأمن إلى أن دخل ميناء مقديشو تجاوز (10) ملايين دولار خلال الأشهر الخمسة الماضية وأن مثل هذا أو أقل منه بنسبة بسيطة يأتي من (بيلدوغلي) وموانئ ومطارات أخرى في العاصمة ومدينة كسمايو.

نفس التقرير الذي صدر منتصف نوفمبر الماضي قال إن الإدارة التي اتبعها اتحاد المحاكم في الموانئ والمطارات كانت سليمة ومنضبطة غير أن تحديات البقاء للمحاكم الإسلامية ربما كانت اكبر من نقاط القوة.

ظهر اتحاد المحاكم غير متجانس في تشكيلته التنظيمية فالجناح المتشدد الذي يتزعمه العقيد المتقاعد حسن ظاهر أويس المتهم من واشنطن بعلاقته مع تنظيم القاعدة، هو القائد الحقيقي والمتحكم بالقرار داخل المحاكم وقد بادر هذا الجناح سريعاً بعد طرد امراء الحرب إلى تغيير الهيكل التنظيمي للإتحاد مستحدثاً منصب رئيس مجلس الشورى الذي أصبح رئيساً له وأصبح شيخ شريف الذي يمثل الجناح المعتدل الذي لا يمانع في التفاوض مع واشنطن ولديه مرونة سياسية، رئيساً للمجلس التنفيذي لإتحاد المحاكم الإسلامية (مهمة المجلس التنفيذي هي تنفيذ توجيهات وخطط رئيس مجلس الشورى).

التحديات الداخلية الأخرى تمثلت في عدم مراعاتها القبائل الأخرى أثناء قيامها بعملية التوسع الميداني داخل الصومال الأمر الذي أثار غضباً بعضه معلن وأكثر منه خفي لا شك سيكون ظهوره في الأيام القادمة لافتاً، خصوصاً في (كسمايو).

غير هذا كله فإن طريقة بدت غير محببة للصوماليين في مقديشو كان الجناح المتشدد داخل المحاكم يقوم باتباعها: تحريم القات والسجائر والسينما، مكبرات صوت على سيارات تمنع خروج النساء بدون محرم... الخ.

وراحت كذلك تصرح بالدعوة للمجاهدين من كل بلاد المسلمين لنجدتها والاستبسال في الدفاع عن «الدين والوطن» وقد قالت الحكومة الصومالية أمس إن لديها صوراً لثلاثة مقاتلين أجانب قتلوا في المعارك.

حكومة تخرج من حصارها في «بيدوا»

لا يمكن إنكار حقيقة أن الحكومة الإنتقالية الحالية بقيادة عبدالله يوسف ما كان لها الصمود أمام قوات المحاكم الإسلامية ليومين لولا المساعدة والدعم الأثيوبي. وأن قوة هذه الحكومة استندت على اعتراف عربي ودولي في الخارج وتوليفة تشكيل وزاري اعتمد المعيار القبلي اساساً في بداياتها في توزيع السلطة لكنه ما لبث ان راح ينفرط عقده بعد ايام من مؤتمر (نيروبي) في العام 2004م. فقد دب الخلاف بين السلطة التنفيذية ممثلة بالحكومة التي يرأسها علي محمد جيدي الذي يعد من أبرز المؤيدين لأثيوبيا والدافعين لها لشن هذه الحرب، ورئيس البرلمان شريف شيخ آدم.

وقد ظلت هذه الحكومة تراوح مكانها ومصدر قوتها الداخلية تأييد ولاية بونت لاند الفيدرالية لها، مع قدرتها على نسج علاقات جيدة مع بعض جيرانها.

التقارير الدولية تقول إن هذه الحكومة حصلت على دعم من ثلاث دول: أثيوبيا، أوغندا، اليمن. لكن تحدياتها الداخلية عديدة فقد جاءت بعد فشل حكومة الرئيس عبدقاسم صلاد التي تشكلت في جيبوتي العام 2000م وحظيت بدعم اجنبي وعربي أعتقد أنه لن يتكرر بسبب فقدانها للثقة بعد تصالحها مع الفساد بدلاً من تحقيق المصالحة، ثم استخدام الأموال لمصالح شخصية و تمويل مشاريع إستثمارية خاصة في الصومال وخارجه.

كذلك فإن هذه الحكومة وجدت نفسها معزولة عن الصوماليين (مقرها بيدوا 250-كم جنوبي غرب مقديشو)، وحركتها محدودة وما تستطيع الحصول عليه كدعم عربي أو دولي قسط منه تشتري به سلاحاً وآخر لتسيير احتياجات طاقمها المتضخم إذ يصل عدد الوزراء والوكلاء في التشكيل الأول إلى قرابة المائة وبعد تقليص وظيفي تشكلت الحكومة المصغرة من (35) وزيراً.

وفي الحرب الدائرة الآن تعد الحكومة الخطة التكتيكية الميدان وتحظى بمساندة أو لنقل تدخل عسكري أثيوبي قادر على الزحف طبقاً لهذه الخطة. وقد اتخذت اجراءات أمنية عدة منها إغلاق جميع المنافذ البرية والبحرية للبلاد.

ومعلوم أن اثيوبيا كانت لها تجربة سابقة مع الاسلاميين في الصومال، ففي العام 1996م خاضت المواجهة العسكرية مع «الإتحاد الاسلامي»، الذي تعد المحاكم الإسلامية امتداداً له في كثير تفاصيل، وقامت (أثيوبيا) بالقضاء عليه بالتعاون مع امراء الحرب.

كذلك ليست المرة الأولى للتدخل العسكري الاثيوبي في الصومال فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثلاث مواجهات دامية في الأعوام: 1964 1977- 1978-م ضاعفت من حجم الاحتقان في النفوس.

والخلاصة أنه لا يمكن فصل هذه الحرب عن كون الصومال ضحية دائمة للتدخلات الاقليمية والدولية في شؤونها الداخلية.

■ غياب الدولة جعل الصومال سوقاً مفتوحة للسلاح.. وشاركت أطراف إقليمية ودولية بطريقة غير أخلاقية بالامداد

كذلك فإن هذه الحرب لا يمكن حصر اثارها في الحدود الصومالية إذ أن احتمالات انتشار آثارها تبدو في الأفق في اثيوبيا التي تجاوزت فيها نسبة المسلمين 50٪ (أرومو، سكان إقليم أوجادين) ودول أخرى في القرن الأفريقي وكذا اليمن التي أعتقد أنها كانت محظوظة في تصفية عديد نقاط خلاف مع المحاكم الإسلامية في لقاء عدن الثاني (13-16 ديسمبر 2006) لتندلع الحرب بعد أيام قليلة على رعايتها توقيع بيان مشترك بين رئيس المجلس التنفيذي لمجلس المحاكم الاسلامية شيخ شريف شيخ أحمد، ورئيس البرلمان شريف حسن آدم. رئيس البرلمان ورئيس المحاكم ليس بينهما خلاف، ولم تكن المناسبة سانحة سوى في إزالة إلتباس طال أمده بين اليمن وإتحاد المحاكم الإسلامية.

غير هذا فإن هذه الحرب أظهرت الصوماليين جميعهم ضحايا تحت وابل نيران الطائرات الأثيوبية. وحسب المصادر المحلية فإن عدد الضحايا من الجانبين مرتفع وباعث على القلق جراء هذا الوضاع الإنساني المزري.

وغير هذا أيضاً فإن القبيلة الصومالية التي ترتكز على أعمدة اربعة: «الدارود، الهوية الدر، رحنوين) ليست بعيدة عن هذا الصراع، سواء مع بعضها أم في إطار القبيلة نفسها، خصوصاً بعد ظهور زعماء الحرب من جديد إلى المسرح الصومالي علماً أنهم ينتمون إلى قبيلة (الهوية) التي هي نفسها قبيلة المحاكم الإسلامية.

والواضح أن أديس أبابا ما كان لها إعلان التدخل العسكري لولا ضوء اخضر أمريكي للقيام بهذا الدور.

على أن المخاوف لا تتوقف في الكارثة التي ستخلفها هذه الحرب فقط إذ يمكن تخيل ملامح الغد بتشاؤم بإدارك أن الصومال منذ إنهيار نظام محمد سياد بري وحتى الآن أضحى ترسانة سلاح من قبل الفرقاء الصوماليين الذين توزعت عليهم منافذ الإمداد الاقليمية والدولية لتكون لاعباً غير أخلاقي في الصومال.

وربما لن يكون هناك موقف محدد للمخاوف من تكرار تجربة طالبان جديدة في مقديشو هذه المرة.

■ أثيوبيا تحارب بضوء أخضر من أمريكا ولديها مهمة تريد إنجازها سريعاً وبأي ثمن

صراع الإرادات على أرض العرب

ياسين سعيد نعمان

لـم يقـدم عام 2006 أي دليل على أن العمل العربي المشـترك قد خطا أي خطوة إلى الأمام، أو أن راسـمي السياسـة في هذا الميدان قد برهنوا على إدراك جـاد للمخاطـر الحقيقية التي يتعرض لها العرب بسـبب إخفاقاتهم المتلاحقـة فـي تحقيـق أي تقدم ولو بسـيط علـى صعيد التعـاون والعمل العربي المشترك.

إن عـام 2006 هو من الأعـوام التي كان يمكن أن تدفع بتعاون مثمر بين البلدان العربية، بسـبب التحديات الكبيرة التي واجهها العرب في العراق وفلسـطين ولبنان والسودان والصومال وغيرها من البلدان التي تماوجت فيها الأوضاع السياسية والاجتماعية كتعبير عن عدم الاستقرار الذي بات يهدد المنطقة العربية برمتها.

ولـم تسـتطع الفوائض المالية، التي بلغت فـي منطقة واحدة هي منطقة الخليج العربي ما يزيد على ستمائة مليار دولار حتى عام 2005، أن تبعث الأمـل فـي الوطن العربي بحل مشـكلة الفقر ولو جزئياً، بسـبب غياب آلية وحوافز انتقال رؤوس الأموال بين البلدان العربية، ناهيك عن غياب برامج الاسـتثمار وكذا الحوافز والبيئة المشـجعة للاسـتثمار الاسـتراتيجي في البلدان العربية.

إن الفقر، والتراجع المستمر في مستوى المعيشة والخدمات الاجتماعية، وتدني مسـتوى التعليم، والبطالة المتفشـية بين الشـباب وتزايد معدلاتها على نحو غير مسبوق، وغياب الحريات السياسية والفكرية والاجتماعية، أوجد بيئة صالحة ومناخاً ملائماً لنشوء بؤر العنف والتطرف والإرهاب.

لقـد أدى تراجـع الاهتمـام الامريكـي علـى وجـه الخصـوص بقضيـة الديمقراطيـة والحريات في الشـرق الأوسـط إلى إعادة بنـاء فكرة «الدولة المسـتقرة» فـي الوعـي السياسـي الاقليمـي، علـى حسـاب الديمقراطيـة والحريات السياسـية والفكرية. الأمر الذي كان له الأثر السلبي البارز على الحراك السياسـي الذي كان قد بدأ يشـكل قيداً على سلوك الدول المستبدة من ناحية، ويحاصر بؤر العنف والتطرف والإرهاب من ناحية أخرى.

وتعرضت الدولة الوطنية إلى هزات عميقة بتأثير البنى ما دون الوطنية، وبالذات الطائفية، التي باتت تشـكل تهديداً حقيقياً للدولة الوطنية المدنية – العراق ولبنان والسـودان نموذجاً. وهو ما عكس نفسه سلباً على معظم الـدول العربيـة التـي باتت الطوائـف والأقليـات فيها تتجه إلـى المقاومة لتحسـين وضعهـا بسـبب اعتمـاد النظـام الرسـمي العربي «القـوة» لقهر الطمـوح الوطني ببنـاء الدولة الوطنيـة الديمقراطية التي يتسـاوى فيها أبناؤها في الحقوق والواجبات.

إن غيـاب اسـتراتيجيات واضحة للتنمية الاقتصاديـة والاجتماعية، قد جعـل «التنمية» تدور فـي حلقات مفرغة من التجارب الفاشـلة التي أعادت إنتاج الفقر في أكثر صوره مقاومة لجهود ما يسـمى بمكافحة الفقر، وهي جهـود فاشـلة بكل المقاييس، حيث تركز البرامـج التي تكرس لهذا الغرض علـى معالجـات جزئيـة قصيرة لبعـض ظواهر الفقـر دون ربطهـا بخطط تنموية شاملة للقضاء على التخلف وعلى العوامل المنتجة للفقر. إن ظاهرة التخلـف في الوطـن العربي تتجلى في أكثر صورهـا وضوحاً، ومنها عدم ملاءمة البيئة السياسـية لتنمية مستدامة بحلقاتها المترابطة. فهذه البنى غير المسـتقرة والفاسـدة والمحتكة بعناصر الإسـتبداد، والمناوئة للإبداع، لا تقـدم للتنميـة الحـد الأدنـى من الشـروط لتحقيـق أهدافها فـي القضاء علـى التخلـف. إنه بمجرد أن تبدأ التنمية بإنتاج شـروط موضوعية تتجه بمسـارها نحو تسـوية المصالح الاجتماعية بما يؤدي إلى تهيئة المجتمع للإنخـراط في هـذه العمليـة الطويلة والمعقـدة بروح التضامن والشـعور بالمسـؤولية المشـتركة، إلا وانبـرت القـوى الكابحة لتغيير مسـار العملية وشـروطها نحو إعادة إنتاج مصالحها هي، على النحو الذي يغلق حلقات التنمية عند مسـتويات متدنية لا تؤهلها لتحقيـق التراكم المطلوب لعملية إعادة الإنتاج الموسعة.

لقد أدى تماثل الهيكل الانتاجي للدول العربية من ناحية، وبناء جسـور التبعيـة الاقتصادية للدول العربية كل على حـدة مع الدول الصناعية، إلى بـطء تنفيـذ برامج التكامـل الاقتصادي العربـي. ناهيك عن غيـاب الإرادة السياسية التي تشكل العائق الأكبر أمام تحقيق هذا الهدف.

ومما يعكـس دلالة واضحـة للوضع المأسـاوي الذي يمر بـه العرب في اللحظـة الراهنـة هو أن الجميـع يتحدثون عن مشـاريع خارجية تصطرع فيما بينها جاعلة من الساحة العربية مكاناً لاستعراض عضلاتها. في حين يغيب المشروع العربي، المقاوم على الأقل، لجعل بلاد العرب ساحة لتصفية الحسـابات «الخارجية» فيما بينها. يتحدثون عن مشروع إيراني ومشروع امريكي جعلا من السـاحة العربية مكاناً لتصفية الحسـابات فيما بينهما. ما الذي يعنيه ذلك؟!

إن ذلـك يعنـي فيما يعنيـه أن المنطقـة العربية قد باتـت منتجة لمصالح أجنبيـة تتفـوق من حيـث أهميتها الاسـتراتيجية على المصالـح المتبادلة فيهـا بـين دولها، مما يجعل التفكيـر في حمايتها مسـألة تخرج عن نطاق الفعل الجماعي لهذه الدول. وهو ما يعكس السبب الرئيس لغياب المشروع الاستراتيجي الموحد لمستقبل المنطقة، والذي بمقدوره وحده فقط أن يحمي المنطقـة مـن المشـاريع الأجنبيـة التـي تهـدد بصراعها علـى أرض العرب استقرار المنطقة ومستقبل تطورها.

إن ما نشـهده اليوم من اسـتقطاب سياسـي وأمني وطائفي واقتصادي فـي المنطقـة العربية إنمـا يعكس حالة مخيفة من التـردي الذي ربما يضع المنطقـة، فيمـا لو واصل هذا الاسـتقطاب بنـاء آلياته القويـة دون مقاومة جادة، على شـفى حروب أهلية ومواجهات تديرها المشاريع الخارجية. ولا يلـوح في الأفـق أي جهد مقاوم لمواصلة بناء هذه الآليـات في قلب المنطقة العربية بالإعتماد على إسـناد سياسـي أو طائفي مفرغ من هويته الوطنية أو القومية.

إن مسـتقبل منطقتنا العربية يجب أن لا يبقى دالة فيما سيتمخض عنه صـراع هذه المشـاريع الأجنبية على أرضنا مـن نتائج. ففيما لو قرر العرب انتظـار هـذه النتائج بهـذه الروح التي سُـلبت منها المبادرة وسُـلب منها الإحسـاس بخطر هذه المشـاريع أياً كانت نتائجها، فلا شـك أن مشـكلات المنطقة سترداد تعقيداً، ولن يكون بإمكان العرب أن يقرروا مستقبلهم على النحو الذي مازالت تسمح به الظروف اليوم رغم تعقيداتها.

إن مـا يجعلنـا نؤكد على أن الظروف ما زالـت تقدم للعرب فرصة ذهبية لإنتاج خيرات عربية لتقرير مستقبل المنطقة على النحو الذي يؤمّن لأبنائها العيش بسلام ويؤمّن لهم السير على طريق التنمية المستدامة، هو أن عدداً مـن عناصـر القوة التي تتمتع بها المنطقة العربيـة مازالت تعمل بإيجابية لصالح إنتاج هذه الخيارات بما في ذلك صياغة المشروع الاستراتيجي الذي سينقل العرب من خندق الدفاع الدائم إلى موقع المشاركة الايجابية والفعالة في تقرير مسـتقبل الشرق الاوسط والسياسة الدولية. وباضطلاعهم بهذه المسؤولية الكبرى ستتلاشى الخلافات والتباينات الصغيرة الداخلية التي تعطل التكامل وتقضي على فرص إنتاج هذا المشروع.

إن مـن عناصر القوة تلك هو مـا أثبتته التجربة التاريخية وحتى اليوم من أن التحالفات الخارجية لأي بلد عربي لم تستطع أن تحل محل الحاجة للتضامن العربي سـواء في صورته الإقليمية أم العربية عموماً. بل إن هذا التحالف تكون كلفته باهضة، ولا تعمل آلياته لصالح هذا البلد دون تضامن واسع يؤمّن لمصالح أطرافه الحماية اللازمة. إن هذا العنصر يعمل لصالح التضامن والتكامل العربي. والذين يضطلعون اليوم برسـم السياسـات لا يستطيعون ان يتجاهلوا هذه الحقيقة التي أفرزتها التجربة التاريخية.

مـن عناصر القـوة التحول الهام فـي البنية الثقافيـة، والذي يتجاوز في نموه العامل السياسـي. وهذا من شـأنه أن يدفع بتحولات هامة على الصعيـد السياسـي تعكس الحاجـة للديمقراطية والتعددية السياسـية وإطـلاق الحريـات الفكريـة. وهذه مـن الممكـن أن تعيد صياغـة الموقف مـن القضايا الاسـتراتيجية الكبرى. فالروابط التي ستنشـأ بين العرب، سـواء عبر النظام المؤسسـي المعتمد في تكونه على هذه العناصر أم عبر العلاقات المباشـرة بـين فعاليات المجتمع العربي التـي تنتجها المصالح المشـتركة، مـن شـأنها أن تخلـق شـروطها الملائمة لعمل عربي مشـترك يمكّنه من صياغة مشـروعه الاسـتراتيجي لملء الفـراغ الذي تملأه اليوم المشاريع الأجنبية.

من عناصر القوة أيضاً الشعور بالحاجة إلى التجمعات الإقليمية التي من الممكـن أن تؤدي وظيفة انتقالية وتعبوية لصالح التكامل العربي، وترجمة ذلـك عمليـاً فـي قيام بعـض التجمعات، والتـي يعد مجلس التعـاون لدول الخليج العربي أكثرها نشاطاً وانتظاماً. فهذا المجلس الذي يضطلع بمهمة معقدة في أكثر الأقاليم العربية تعقيداً لأسـباب اقتصادية وجيوسياسـية وأمنيـة، اسـتطاع إلـى حد كبيـر أن يملأ الفـراغ في منطقته عبر تنسـيق سياسـات دوله، لولا أن التحديات التـي يواجهها هذا الاقليم تجعل الجهد المبـذول يبـدو وكأنـه أقل مما يجـب أن يبذل، وهو ما يجعل توسـيع رقعة التعاون للحفاظ على أمن واستقرار الإقليم مسألة في غاية الأهمية.

من عناصر القوة أيضاً نشـوء قطاع رأسمالي ومنظمين وشركات أموال ومسـتثمرين بإمكانهم، لو حُرروا من هيمنة الدول، أن يلعبوا دوراً طليعياً في إنتاج الشروط اللازمة لتكامل اقتصادي عربي. وهذا القطاع الذي يعوّل عليـه فـي نهوض الأمم ما زالت قدراته معطلة بسـبب القيود التي تفرضها السياسـات الحكومية، الأمر الذي يجعله يتجه بجانب هام من نشـاطه إلى خارج المنطقة العربية.

إن كثيـراً مـن عناصـر القوة الكامنة يمكـن اسـتعراضها كدليل على أن الحيـاة ما زالت تقدم الفرصة للعرب ليتجاوزوا حالة الهزيمة والإنكسـار، إلى الوضع الذي يتمكنون فيه من اسـتيعاب وإنتاج شروط النهوض التي سبقتهم إليها الكثير من الأمم.

هل سمع وزيرا العدل والحقوق بدرسي؟

الحقوق كسلاح سياسي.. فليكن بانتظار غدٍ لا انتهاكات فيه

نبيـل الصوفـي
nbil21972@hotmail.com

ليـس علـى بعـض مـن رمـوز المعارضة أي لـوم حين ينتقـون مايمكنهـم أن يدافعوا عنه مـن قضايا الحقوق والحريـات. الـذي عليه اللوم هو المؤتمر الشـعبي العام الذي يخلي السـاحة للطرفين "المنتهكين" –بكسـر الهاء، وهؤلاء الرموز.

لايمكـن أبـدا تسـويق مقولـة "هـذا مجرد اسـتخدام سياسـي" للمواطن حمدان درسـي يكون البديل بالنسبة لـه ليـس أن يذهـب صامتـا إلى النيابـة العامـة أو إلى صحيفـة «الثـورة» أو حتـى لمحافظ محافظتـه أو رئيس فـرع المؤتمر الشـعبي العام، بل أن ينـام على جرح غائر في مواطنيته، حرصا على سمعة (وطن) لايعني له شيئا مالم ينتصر لآدميته.

نعم النظام المشـيخي في اليمن يحمي بعضه بعضا، ونحـن نعرف نمـاذج كثيرة وكبيـرة تؤكد هـذه المقولة. ولكن ليس كل مشائخ اليمن هم "شعيب الفاشق".

أنـا لا أعرف الرجل وقد سـبق وخضنا –عبر صحيفة «الصحوة»– معركة إعلامية ضده لحادثة أقل سـوءا مما يقـول درسـي إنها حدثت لـه. ولا أريد أن أكـرر الحديث العام حوله بانتظار أن يمثل أمام النيابة للتحقيق حول "إدعـاءات" درسـي، حفظـه الله، كما أن ثمة سـيئون كثر تحميهم اتفاقاتهم السياسـية إن مع المؤتمر الشعبي أو باسم المعارضة.

غيـر أن ثمـة شـكاوى متصاعـدة مـن هـذا الفاشـق الـذي تبث لديـه الطمأنينة معرفته بالرؤسـاء من رئيس الجمهوريـة إلـى رئيـس الهيئـة العليا للتجمـع اليمني للإصـلاح، بـل وبدون شـك لا يجـد أي تقريع مـن رجال نكـن لهم كل التقدير، هم من رمـوز محافظة الحديدة من عبدالواسع هائل إلى عبدالجيل ثابت وعبدالجيل ردمان، وقبل الجميع محافظ المحافظة الذي نسمع عنه خيرا إلا فيما يتعلق بكاتونات ثلاثة مشائخ لو كانوا في بلد آخر لكان توصيفهم مختلف جدا.

لـن أتحدث عن وزير الداخلية فضلا عن وزيرة حقوق الإنسـان، فـالأول لايمكن مطالبتـه بالتعامل مـع من هم أعلـى مـن "الباعـة المتجولـين"، أمـا الدكتـورة خديجـة الهيصمي فيكفي أنها لم تعبر عن امتعاضها من "إساءة درسـي لأحد رجـال الوطـن المخلصين". أمـا وزير العدل فليس درسي من النوع الذي تحرر من أجله مذكرة عاجلة للنائب العام لاستدعاء حتى مرافقي الشيخ شعيب.

هـل تتذكرون سـعيد الإبـي، كما انتبه ياشـيخ محمد أحمـد منصـور، أنا فقط أذكـر بمواطن اختفـى من على أرض البسـيطة ولـم يحظ بأي التفاتـة لا من الحقوقيين ولا مـن السياسـيين فالشـيخ منصور من نوع المشـايخ الـذي يحتاطـون لمثل هذه الحـوادث بعلاقات سياسـية واسعة!!

وثمـة مشـائخ لـن يجـرؤ أي صحفي فـي اليمن على توجيـه نقـد لهـم. المسـألة تعنـي أن الصحفـي لايمكنه خوض معارك تتطلب عصابات مسلحة بأقلام لا حصانة لها.

ليـس المشـائخ هم المشكلة، ويكفينا تجارب اليسـار التـي خفتت لصالـح خصومها، كما أن من المشـائخ من أثبتـت الأيام أنه أفضل من كثيرين مـن حملة الدكتوراه وكتاب السياسة والرأي.

المشكلة هي في لامحورية قضية الحقوق لدينا. فبيننا وبين إدانة الانتهاك حسـابات عـدة، يكف الموقف التالي لها عن أن يكون إدانة حقيقية للإنتهاك.

لـو أن خطبـاء مسـاجد الحديـدة مؤمنـون بقدسـية الحقـوق، كقدسـية قضايـا أخـرى مـن قضايـا الخلاف الفكـري لمـا جرؤ نافـذ بينهم على مثل هـذه الانتهاكات، التي لو سـمعنا بها خارج هـذه البلاد –خاصة لو كانت في بلدان للصراع العرقي والمذهبي– لتحولت إلى قضية رأي عام كبرى.

وهنا يمكن تذكر أن صحيفة محترمة خطفت مراسـلا لها من محافظة إلى أخرى وأجرت له محاكمة مستعجلة لدى قاض ظل قبل وبعد المحكمة عضوا فاعلا في مقيلها اليومي، ثم نشرت صور الصحفي وراء الرداء الأزرق في صدر الصفحـة الأولى لتأكيد تحقيقهـا الانتصار الأكبر في حياتها.

وحـين قيـل لهـا إن ثمـة خطـأ فـي الإجـراءات، وإن احترامها للإجراءات هو الوسـيلة الوحيدة لكي تنال ما لها من حقوق، دون أن "تهرس" شخصية واحد من أفضل مراسليها.

حين فعل ذلك، قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن، ولأنها ليست من صحف السلطة فقد كان التضامن ضدها خافتا مختبئـا بين حروف بالبنط الصغيـر. ألا ليتها كانت من "سـنحان"! على الأقل كنا سـنتضامن بـكل حق وقوة مع زميلنـا الذي سـيقضي عيده وراء قضبان السـجن، دون أي اسـتفادة سـتحصدها الصحيفة المحترمـة، لكبرائها كل التحية والاحترام منا لولا مثل هذه الأخطاء الجارحة لتاريخها قبل الحقوق.

إن الحقوق في بلادنا مجرد قشـرة بسيطة في الوعي الجمعي، بمجرد أن يخوض صاحبها معركة من أي نوع فإنها كلها تتهاوى هكذا دفعة واحدة.

وليـس منظـورا –فـي المـدى القريب والمتوسـط على الأقـل– أن نصل ليوم يدرك الناس أنه مالم يخطئون فإن حقوقهـم محمية. لاحظوا فأنا لم اعد قادرا على الحديث بمنطـق أنه حتى حـين يخطئون فإنهم سـيعاقبون فقط بقدر الخطأ.

غيـر أن ثمـة واجباً كبيراً على الصحافـة أن تدرك أن الدفـاع عن الحقـوق يتطلب جاهزية عاليـة تواجه: أولا النزوع لدى المشـتغلين بها نحو الانتهاك كأسـهل وسيلة للدفـاع عـن الحـق، فلايكفي إدعـاء ما ليكـون هو الحق المطلق، وبخاصة حين يكون إدعاء يسـتجلب طرفا آخر، حتى ولو كان الشـيخ الفاشق نفسه، فضلا عن جهاز أو مؤسسة أمنية أو عسكرية أو مدنية. وتاليا تعمل بنفس طويـل على القضيـة الواحدة لا أقول حتى يتم إنجازها، بـل فقـط حتى تبقى على سـطح الصحافـة بانتظار يوم تكـون فيـه الصحافـة وسـيلة السـلطة لمعرفـة أحـوال المواطنين، إن من حيث رفع مسـتوى موثوقية الأولى، أو مسؤولية الثانية.

ونرجو لليمن عيداً بلا انتهاكات.

● درسي

● الاغبري

● العليمي

● الهيصمي

«النداء» أمام نيابة الصحافة للمرة الأولى منذ صدورها

الأهدل يتهم رئيس التحرير بإهانة وزارة الأوقاف

مثُل الزميل سامي غالب رئيس التحرير الأثنين أمام وكيل نيابة الصحافة والمطبوعات محمد سهل، وذلك للتحقيق معه في شكوى وكيل وزارة الاقاف لقطاع الحج والعمرة حسن مقبول الأهدل بشأن محتويات تحقيق نشرته الصحيفة في 29 نوفمبر الماضي عن اختلالات أداء وكالات العمرة، ودور وزارة الأوقاف في مفاقمة هذه الاختلالات.

ووصف الأهدل ما نشرته «النداء» بأنه «محض افتراء وكذب(...) وإهانة علنية للوزارة التي تعد إحدى الهيئات الحكومية والمصالح العامة».

وزعمت شكوي الوكيل أن الصحيفة ألحقت أضراراً بالغة بالوزارة وبموظفي وبمسؤولي قطاع الحج والعمرة «خصوصاً وأن الصحيفة قد اشارة (هكذا وردت في الأصل) إلى البعض منهم بالإسم».

وطلب رئيس التحرير من وكيل النيابة تسليمه صورة من الشكوى وتأجيل جلسة التحقيق إلى وقت لاحق ليتسنى له الرد عليها.

وتعد هذه أول شكوى ضد صحيفة «النداء» منذ صدور عددها الأول في 12 أكتوبر 2004م.

وكان التحقيق موضوع الشكوى تضمن تصريحات لأحد المسؤولين في القطاع، ولم تتمكن الصحيفة من التواصل مع وكيل وزارة لعدم تواجده في الوزارة حينها، لكنها رحبت بأية تعليقات أو توضيحات من أي من المعنيين بمحتويات التحقيق الذي ارتكز على وثائق ومذكرات ومراسلات بين الأطراف ذات الصلة بتنظيم شعائر الحج والعمرة، كما أجرت الصحيفة لقاءات مع الأطراف ذات الصلة بمن فيهم احد المسؤولين في القطاع.

حق الرد

الأخ رئيس تحرير جريدة «النداء» المحترم

تحية طيبة وبعد

طالعتنا جريدتكم في العدد رقم (81) بتاريخ 29 نوفمبر 2006م وتحت عنوان «مخالفة مالية» مستندة على رسالة وجهها المركز اليمني السعودي لخدمات العمرة إلى وزارة الأوقاف، بما مفاده أن صاحب وكالة المعتز قد قام بخصم مبلغ وقدره (731) ألف ريال سعودي على المركز وقام بتسليم المبلغ لأشخاص في قطاع الحج والعمرة بالوزارة «أي وزارة الأوقاف» بموجب توجيهات تلقاها منهم. والخبر عار من الصحة تماماً فصاحب الوكالة أحد المستثمرين اليمنيين في مجال الحج والعمرة وليس موظفاً في وزارة الأوقاف يتلقى التوجيهات من مسؤولي الوزارة أو غيرهم. وقد كنت أربأ بالصحيفة عن نشر مثل هذه المواضيع دون الاستوثاق من صحتها، ولا يكفي إصدار مثل هذا الكلام بناءً على رسالة ليس إلا. ولأن هذا الموضوع قد أساء لي شخصياً، باعتباري صاحب وكالة المعتز، دون وجه حق أو إيضاح الحقيقة لكم وللجمهور القراء، فالمركز قد قام بإدخال عدد (3202) معتمر على نظام وكالة المعتز وتستحق الوكالة عن هذا العدد بحسب تسعيرة وزارة الأوقاف لبرامج العمرة مبلغاً وقدره (746.875) ريالاً سعودياً لم يقم المركز بسدادها حتى كتابة هذا التوضيح بالرغم من أنا قد قدمنا شكوى بالمركز لوزارة الأوقاف حول هذا الموضوع وغيره (مرفق لكم صورة منها) ناهيك عن ان المعتمرين الذين أدخلهم المركز في نظام الوكالة معظمهم تخلفوا عن العودة مما أضر بالوكالة وعرضها للإيقاف عن العمل بسبب هذا العدد من المتخلفين، كما أن المركز قد احتسب على الوكالة كلفة عدد (1022) معتمراً لم يمنحوا تأشيرة الدخول، كل ذلك كان يستوجب على المركز ما تمليه مبادئ العمل التجاري من الائتمان والثقة وإعطاء الناس حقوقهم حتى يستوفي المركز حقه وبما يعزز ثقة المركز لدى وكالات الحج والعمرة في الجمهورية اليمنية على مستوى الحاضر والمستقبل.

وفي الختام أرجو من الصحيفة والقائمين عليها تحري الحقيقة حتى لا تقع في الإساءة للآخرين دون وجه حق فتفقد رصانتها التي عهدناها وعهدها غيرنا من القراء.

ودمتم..

وتقبلوا خالص التحية،،،

المدير العام

د. عبدالرحمن احمد الكباب

مؤشرات التعليم

(تتمة الصفحة الأولى)

مقومات العمل البحثي ولا سياسة واضحة ولم تستطع تحقيق الأهداف المرجوة. وباحتساب عدد الباحثين بالمفهوم الواسع، الذي يفترض ان أعضاء هيئة التدريس يقضون ثلث وقتهم بالبحث، يصل عددهم بالكاد إلى 2972 وهو ما يعادل 148 لكل مليون نسمة وهو من اقل المعدلات في المنطقة العربية. وينفق اليمن على البحث العلمي ما نسبته 0.1 % من الناتج المحلي الإجمالي تذهب معظمها كمخصصات للمرتبات والنفقات الجارية. وهي نسبة متدنية مقارنة ببعض البلدان التي تتراوح فيها هذه النسبة من الناتج المحلي الإجمالي بين 2-5 % في البلدان المتقدمة و0.2 % في البلدان العربية

وعلى مستوى نشر الأبحاث يحتل اليمن المرتبة 18 بين البلدان العربية ويهيمن على الإنتاج الفكري الإصدارات الأدبية بنسبة 36 % تليها إصدارات العلوم الإنسانية والاجتماعية بنسبة 17.8% مقارنة ب 5 % في العلوم الطبيعية والتطبيقية والتي احتلت المرتبة الأخيرة.

وعلى مستوى التعليم المهني يعد اليمن من اقل البلدان العربية في استيعاب المنخرطين في هذا المجال ب 8.094 طالب منهم 4.3 إناث فيما يبلغ العدد 121744 في سوريا وفي العراق 81850. ويعد العدد اقل حتى من البلدان ذات الكثافة السكانية المنخفضة كالإمارات العربية التي يبلغ العدد فيها 14388 طالبا وطالبة.

وثمة علاقة بين الفقر ومستوى التعليم حيث 87 % من السكان الفقراء يعانون من الأمية أو لم يكملوا تعليمهم الأولي. وترتفع نسبة الأسر التي أربابها أميون إلى 47.3 في المائة تليها الأسر التي يجيد فيها رب الأسرة القراءة والكتابة أو أكمل التعليم الأولي فقط وبنسبة 38.6 في المائة وتنخفض إلى 22 في المائة في الأسر التي حاز عائلوها على تعليم ما بعد الثانوية

ويقدر معدل الالتحاق بالتعليم للسكان من الفئة العمرية الموازية للتعليم العام (أساسي، ثانوي) حوالي 59.6 في المائة فقط مما يترك حوالي 2.9 مليون من الفئة العمرية خارج المدرسة منهم 1.9 مليون فتاة.

ويبلغ معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي للفئة العمرية (6-14)سنة حوالي 64.4 % وهو معدل منخفض مقارنة بمثيلاته في البلدان النامية (83 % المغرب 90 %، مثلاً) الأردن وهي دول تتساوى تقريبا مع اليمن في نسبة الإنفاق على التعليم. وتقدر نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي بـ 39.3 في المائة للفئة العمرية الموازية (15-17) سنة لا تمثل الإناث سوى 24 % وهو اقل من نصف مثيله من الذكور البالغ (53.4 %) فضلا عن ذلك تعد الكفاءة الداخلية للتعليم عموما وللتعليم الأساسي خصوصا منخفضة نتيجة لارتفاع معدلي التسرب والرسوب.

وتعاني 61 % من المباني المدرسية من غياب التجهيزات اللازمة للإدارة المدرسية و94 % لا تتوفر فيها غرف للمكتبة المدرسية و95% تفتقر لغرف النشاط المدرسي، كما تفتقر معظم المدارس إلى مقومات النشاط المدرسي كالمرافق الصحية والكهرباء ونقص الكراسي.

ويتجاوز الانفاق العام على التعليم المعدل العالمي الذي اوصت به اليونسكو حيث بلغ عام 2003 17.2 % من الإنفاق العام وبما يعادل 6 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي يستأثر الإنفاق الجاري منه بنسبة 90% والباقي لمواجهة الإنفاق الاستثماري.

ويذهب التقرير إلى أن ارتفاع نسبة النمو السكاني المقدر بـ 3.5 % يشكل ضغطا كبيرا على النفقات في الوقت الذي يعاني من تدني موارده الاقتصادية.

وعلى صعيد انتشار الانترنت في اليمن قدر التقرير معدل استخدام الانترنت بحوالي 15 من كل 10.000 شخص وهو الأدنى في المنطقة العربية مقارنة بـ17 في السودان و93 في مصر و412 في الأردن مع أن متوسط انتشار الانترنت في هذه الدول 2.6 لكل 100 شخص وهي نسبة متدنية مقارنة بالمتوسط العالمي البالغ 10.5 % والبيانات المتاحة في المواقع الحكومية والمختلطة قديمة ويصعب الوصول إليها عبر محركات بحث عربية أو دولية.

وفي السياق ذاته يتدنى عدد الأطر المؤهلة للتعامل مع تكنولوجيا المعلومات إلى حوالي 4 آلاف طبقا لمؤشرات العام 1998 م. ومع أنها تكون قد تضاعفت منذ ذلك الحين إلا أنها تظل متدنية جدا مقارنة بعدد المشتغلين في الاقتصاد الوطني البالغ 3.9 مليون عامل وعاملة.

ويخلص المتأملون في هذه الأرقام من باحثين ومحللين، حول الوضعية العامة للتعليم والمعرفة والثقافة. كما كشف عنها التقرير والذي يقوم على التحليل والرصد العلمي. إلى أن ما كشفت عنه تلك المؤشرات لا تشكل إلا صك إدانة للسياسات وللمؤسسات المعنية التي ما انفكت يوما عن التذكير بمنجزاتها حسب من صعقوا بالمؤشرات وخاصة على صعيد البحث العلمي والمؤسسات الجامعية والبحثية التي ظهر أنها بعيدة عن مسألة البحث العلمي وعلى النحو الذي كشف عنه هذا التقرير.

عبدالهادي يناشد

(تتمة الصفحة الأولى)

ويعتقد أن أحد ابناء الزميل هشام باشراحيل شارك شخصياً في استدراج عبدالهادي إلى مكان خارج منزله بالتجاوز للسلطات الامنية والادارية في تعز.

ووصف عماد السقاف عضو فرع نقابة الصحفيين بتعز واقعة نقل عبدالهادي من تعز إلى عدن بأنها شبيهة بالإختطاف.

وقال أن شخصاً مجهولاً اتصل بعبد الهادي اثناء وجوده في منزله طالباً مساعدته في نشر قضيته في الصحافة واتفق معه على اللقاء عند حلويات ابو خالد في العقبة وسط المدينة. عند وصول عبدالهادي إلى المكان تفاجأ بوجود ضباط من البحث الجنائي بعدن وابن رئيس التحرير صحيفة «الأيام» (...) وامسكوا به ونقلوه إلى عدن وأودعوه.

وكان الزميل مروان دماج رئيس لجنة الحقوق والحريات بنقابة الصحفيين قد وصف حكم المحكمة بأنه خضع لضغوط مارستها «الأيام» من خلال ثقلها ونفوذها القوي في عدن وشكك في حصول عبدالهادي على محاكمة عادلة وأن القاضي والنيابة كانوا تحت تأثير سطوة صحيفة «الأيام».

وفي بيان لأعضاء فرع نقابة الصحفيين بأبين اعتبروا الحكم الصادر بحق زميلهم عبدالهادي بأنه مجحف وغير مشفوع بأدلة إثبات وصودرت فيه الحقوق المكفولة له دستورياً وقانونيا في الحصول على محاكمة عادلة. واشاروا إلى أنه لولا تأثير صحيفة «الايام» لما كان للقضية ان تسير بهذا المنحى المشوب بالشفرات ومن دون مراعاة شروط التقاضي واحترام حقوق المدع عليه بالإضافة إلى أن منطوق الحكم جاء وكأنه إملاء تحت سطوة هذا التأثير وسعي المحكمة لكسب رضا احد اطراف القضية على حساب العدالة.

فرع نقابة الصحفيين في تعز وفي بيان لها أدانت الحكم الصادر بحق عبدالهادي وأنه لم يراع ابسط الاجراءات القانونية واستنكرت الطريقة التي تمت بها المحاكمة وعدم السماح لعبدالهادي بمراجعة الحسابات مع شقيقه.

واتهم فرع النقابة المحكمة بالرضوخ لرغبة رئيس تحرير «الأيام» الذي تولى استجواب عبدالهادي في مكتب القاضي.

وناشد بيان فرع النقابة رئيس مجلس القضاء الأعلى ووزير العدل إيقاف تنفيذ الحكم وإحالة القضية إلى مكانها الاختصاصي: محافظة تعز، حيث سكن وعمل المدعى عليه وتعيين محاسب قانوني من قبل المحكمة التجارية.

المرصد اليمني لحقوق الانسان أهاب بمنظمات المجتمع المدني التضامن مع الصحفي عبدالهادي وتوفير محاكمة بشروط عادلة.

وعبَّر عن إدانته للحكم الذي جاء خارج شروط المحاكمة العادلة من حيث صدور الحكم من محكمة خارج الاختصاص، والسرعة في إصداره.

المحامي غازي السامعي قال لـ«النداء» إن سير القضية رافقه العديد من المخالفات القانونية تمثلت في عدم الاختصاص المكاني لمحكم صيرة في النظر في القضية وانما من اختصاص محاكم تعز بموجب قانون الاجراءات الجزائية وانها ليست قضية جنائية كما رسم لها السير في هذا الاتجاه مسبقاً وانما قضية محاسبية.

فيما وصف المحامي علي سعيد الصديق لـ«النداء» طريقة نقل عبدالهادي إلى عدن بالإختطاف وأن إصدار المحكمة حكمها في القضية بهذه السرعة هو الأغرب والأسرع في تاريخ القضاء اليمني.

وقال المحامي نجيب قحطان إنه وعدداً من المحامين بصدد متابعة القضية واعادتها إلى مسارها القانوني الصحيح لضمان محاكمة عادلة لا ظلم فيها ولا إجحاف.

وان الطريقة التي اتبعت في القيام باختطاف عبدالهادي من مدينة تعز والزج به في احد السجون بعدن تعد جريمة يعاقب عليها الشرع والقانون.

باصرة: وجهنا

(تتمة الصفحة الأولى)

بالرد على الشكوى خطياً مع التأكيد بأن إيذاء أي طالب سجل اسمه في الشكوى، بأي شكل من الاشكال، سيعتبر مخالفة يحاسب عليها المستشار الثقافي ومساعده للشؤون المالية. وفيما يلي نص الرسالة:

الاخ الأستاذ/ سامي غالب المحترم

رئيس تحرير صحيفة «النداء»

تحيية طيبة وبعد

بداية نهنئكم بقدوم عيد الأضحى المبارك أعاده الله علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية باليمن والبركات..

طالعتنا صحيفتكم الغراء في العدد الصادر يوم الأربعاء الموافق 2006/12/20م صفحة (10) تحت عنوان «رسالة مفتوحة من الطلاب اليمنيين في الجامعات المصرية لمعالي وزير التعليم العالي».

والمتضمن عدداً من المواضيع الخاصة بأواضعهم المادية الصعبة لعدم كفاية المنحة المالية المقررة لهم وما يواجهون من سوء المعاملة من المسؤولين في الملحقية الثقافية بالقاهرة وعدم تعاون وتجاهل لتوجيهاتنا السابقة للملحقية بالاهتمام بالطلاب والتلمس لحاجاتهم ومتابعة لأوضاعهم في الجامعات المصرية وتذليل اي عائق أمامهم ليتمكنوا من استكمال دراستهم دون معاناة أو صعوبات.

فإنه يسعدنا من خلالكم إبلاغ أبناءنا الطلاب في مصر وفي كافة الدول الشقيقة والصديقة بأنه سيتم زيادة ($100) شهرياً ابتداءً من يناير القادم لكل طالب وبحسب موافقة وزير المالية، وأن الوزارة سوف تعمل على دراسة المواضيع الأخرى المتعلقة ببدل الكتب والتأمين الصحي وتسوية أي فوارق بين الطلاب الموفدين من التعليم العالي وغيرهم من الطلاب الموفدين من جهات أخرى، وفي اطار المستوى الدراسي الواحد (دراسات جامعية أو دراسات عليا) وبالتنسيق مع وزارة المالية.

كما انه سيتم التحقيق في ما ورد في الرسالة بشأن تقصير الملحق الثقافي بالسفارة ومساعده للشؤون المالية. وقد سبق تقديم شكوى ضد الملحق الثقافي الذي رد عليها خطياً. ونظرا لعدم معرفة اسماء من كتبوا الشكوى في المرة السابقة فلم نتمكن من اجراء أي تحقيق خطي بين أصحاب الشكوى والمستشار الثقافي.

وقد تم توجيه رسالة إلى المستشار ومساعده بالرد على الشكوى خطياً مع التأكيد بأن أي إيذاء لأي طالب سجل اسمه الشكوى بأي شكل من الأشكال سيعتبر مخالفة يحاسب عليها المستشار الثقافي ومساعده للشؤون المالية. وعليه:

يرجى التكرم بنشر الرد.

مع قبول خالص الشكر والتقدير

أ. د. صالح علي باصرة

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

في انتظار

(تتمة الصفحة الأولى)

الشائعات عن اسماء المرشحين لشغل المواقع الوزارية عند كل حديث عن تغيير وزاري، فإن ما بات مؤكداً اليوم ان الرئيس صالح يمتلك القدرة على تغيير قناعاته في اللحظات الاخيرة حيث شهدنا قبل التعديل الوزاري الأخير دخول وزراء وخروج آخرين قبل دقائق من انتهاء الدوام الرسمي.

وبعيداً عن الاسماء والمعايير التي يمكن الاعتماد عليها في اعلان التشكيلية الوزارية الجديدة، فإن حكم الرئيس يواجه اصعب تحد له طوال فترة حكمة التي قاربت على الثلاثين عاماً؛ فإنتاج النفط سيقل بنسبة تصل إلى ثلاثين في المائة، والمساعدات الدولية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحجم الانجازات التي ستحقق في جوانب الاصلاحات والحرب على الفساد وهي قضايا لا توجد مؤشرات جديدة على امكانية تحقيقها، فإصدار قانون مكافحة الفساد. وتشكيل لجنة مستقلة لمحاربته واصدار قانون المناقصات والمزايدات يقنع المجتمع الدولي بجدية النظام على تحقيق ما التزم به.

وتزداد الصعوبات التي يواجهها الحكم مع إسناد مهمة لجنة المساعدات في الكونجرس الامريكي الى احد الديمقراطيين الملتزم بوقف أي معونات للدول ما لم تلتزم بإحداث اصلاحات حقيقية في الجوانب السياسية والاقتصادية والقانونية.

الأمر ذاته مع دول مجلس التعاون الخليجي فالواضح أنه وتحت رماد الضجيج الحكومي عن التحولات الكبيرة في العلاقات مع دول مجلس التعاون، تظهر المضايقات التي يتعرض لها اليمنيون في دول المجلس وتقييد حق الحصول على تأشيرات الدخول أو الاقامة، بل و التشدد في عمليات الترحيل القسري لكل شخص استغنى عنه صاحب العمل.

وفي الإجمال فإن رهان الحكم على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في الضغط على دول الخليج لرفع حجم مساعداتها لليمن والتخفيف من قيود الاقامة والعمل تحت وطأة التهديد بتحول البلاد إلى معقل للجماعات الارهابية، لن تقوى على الصمود؛ ذلك ان المجتمع الدولي لن يظل أسير الرفض اليمني لإجراء اصلاحات حقيقية تجعله جزءاً مفيداً للمنطقة من حوله.

صار عاطلاً

(تتمة الصفحة الأولى)

رئيس في استقبال رسمي على أرض مطار.

لكن هذا صار مصوناً بقرار جمهوري وعليه لا يمكن نقاشه أو إثارة جدل حوله، صارت عملية بتر نشيد طارش والفضول ناجزة ومثبتة في الجريدة الرسمية، وعليه لا كلام فوق ما قيل على لسان مذيع نشرة أخبار التاسعة.

لنترك فضولنا عند قرار التقاعد الذي طال صوتنا الجمعي والأخلاقي، أيوب طارش عبسي، صاحب «لمن كل هذي القناديل تضوي لمن؟». وصاحب دق القاع دقه لا تمشي دلا».

حاول «النداء».. بهذا الخصوص التواصل مع وزير الثقافة خالد الرويشان لكنه في «مسقط» ومشغول باسبوعنا الثقافي فيها. بحثنا عن وزير الخدمة المدنية حمود خالد الصوفي، لكنه في الولايات المتحدة برفقة سيف العسلي وزير المالية والسبب مباحثاتهما مع صندوق النقد الدولي. عليه لم نجد بين ايدينا سوى مناشدة اطلقها الأمين العام المساعد لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين احمد ناجي احمد ناشد فيها رئيس الجمهورية التدخل لرفع الظلم الذي وقع على فنان اليمن الكبير ايوب طارش عبسي بإحالته إلى التقاعد وقال فيه انه لا يجوز إحالة فنان كبير بهذا الحجم براتب تقاعدي لا يكفي أجور مواصلات، ناهيك عن مواجهة اعباء الحياة والتزاماتها الكبيرة.وأكد ناجي أن الفنان لا يقاعد. مهيباً بالمنظمات الابداعية والفنية التضامن مع فنان اليمن الكبير أيوب طارش عبسي كقيمة و طنية وفنية.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

في معنى أن تكون مناطقياً..

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

- ولماذا قالوا: كَلِم للجَرْح وكلم للكلام؟
- ذلك أنه سبب لكل شر وشدّة في أكثر الأمر.

- إبن جني - «الخصائص»

(1)

المفردة أداة وصال حال اجتماعها لصق أخرى. ومنفردة هي سلاح في يد وهذا حين تكبيلها بنوايا سوداء، يكفي إطلاقها ليشتعل هواء وتقوم حرب، ولو على جغرافيا كلام وفي ساحتها. وهي كذلك حال ليٍّ عنقها والزج بها خارج سياقها أو على النقيض مما هو حاصل فعلاً.

المفردة هنا بنت لعوب لا تعترض ولا تبدي ممانعة، يمكن الرواح بها والمجيء ولا تقول شيئاً. يمكن تغييبها عن البيت ولا تكترث. المفردة، اشعال حرائق كما واخراج قطار الكلام عن سكته. المفردة حائط صد ودرع وقاية.

المفردة وقت مستقطع، تجاوزاً، في مباراة انتهى ورسمياً وقتها الأصلي.

المفردة مناورة خارج الوقت وخلف الحيطان ومحيطها المظلم. المفردة هنا ماء مغلى ملقي في الوجه أو أسيد، لا فرق، بحسب إمكانية توافر احدهما فإذا قام الأول بالواجب سقط عن الآخر والعكس. المفردة، حين الخروج بها عن سياقها، بندقية طائشة في لسان وتأخذ كل شيء على عواهنه، بلا عقل ويلزم الحجر عليها. المفردة لعب تحت الطاولة وفي العتمة، بما يمكن إعادة تصنيعها لغير ما خُلقت له وكان لها أن تكون.

المفردة، هنا، شاحنة نقل بضائع ومعدات ثقيلة بلا مكابح وتسير بشفة مفتوحة على ابتسامتها، إلى هاويتها. المفردة مستودع ذخيرة مكشوف وتحت يد الريح. المفردة مصنع اختراع لأزمات يؤتى بها وتُستجلب من الهواء ومن اللا شيء، وعليه تبدو مفضوحة لفرط ما تبدو مُنهكة مهترئة ومكذوب عليها. ولكل هذا يبدو استخدام المفردة خارج سياقها حُجة من لا يمتلك حُجة، تبدو جدار وقاية لمن يود قفزاً على أمر واقع كما هو عليه وبلا أية رتوش. يبدو استخدام المفردة سلاحاً في معركة كلامية، من يستخدمها هو المحارب الوحيد فيها، من يعيش في غبارها، وقودها والمتكسب منها.

(2)

والحديث هنا، مثالاً، عن مفردة «مناطقية» التي راجت مؤخراً وراحت تنمو آخذة مجالها الحيوي خارج سياقها وجغرافيتها. مفردة «مناطقية» التي خرجت إلينا من مصنع صحيفة «الأيام» الأهلية وانطلقت صوب الصحفي مروان دماج رئيس لجنة الحقوق والحريات بنقابة الصحافيين اليمنيين ومدير تحرير صحيفة «الثوري». مفردة «مناطقية» التي خرجت من غبار المخزن الاستراتيجي والاحتياطي الدفاعي التابع لصحيفة «الأيام» الأهلية وصاحبيها لتستخدم هذه المرة في غير محلها تماماً وظهر هذا في خروجها بلا عقل وفاقدة منطقيتها . لكن وكأنه يكفي تلك المفردة المفخخة خروجها من مستودع «الأيام» الاستراتيجي الدفاعي حتى تمتلك مصداقية وشرعية سياقها، امتلاكها لختم الضمان الاخلاقي وجودته. كأنه يكفي أن تمتلك اسباب نزولها إلى السوق رائجة بين يدي مستهلك راغب فيها. كأنه يكفي «مناطقية» ان تخرج من «أكاديمية الأيام» حتى تكون عفيفة وزاهدة في عرض الدينا ومتاعها. كأنه يكفي أن تكون باشراحيلية ومختومة بختمها حتى نتناولها على عواهنها دونما تمحيص ودونما وضعها في السؤال ومختبره. كأنه يكفي أن تقول «الله أكبر» كيما نقول «حيا على الصلاة».

كأنه يكفي أن تنادي «وامعتصماه» حتى تهب أمة محمد كيما تعد العدة وكذا رباط الخيل أو ما استطاعت اليه سبيلا. كأنه يكفي أن تخرج مفردة «مناطقية» من حقل «الأيام» مشيرة باتجاه شخص ما حتى نقول أنه الحق ولا شيء غيره. كأنه يكفي أن يقول هشام باشراحيل على ذات الشخص أنه مناطقي حتى تهب الاقلام من كل حدب وصوب وتنهض من رقادها ملبية ومؤيدة ومساندة دونما تمحيص أو تدقيق. واضعة عقلها في ثلاجة. كأنه يكفي باشراحيل ان ينادي «وين الملايين» ليجد وفي الحال جنوداً مجندين، من يلبي النداء مسانداً صاحب العصمة.

لا انتباه هنا من جانبهم انهم يخوضون في لعبة مكرورة سمجة غدت ومن زمان بلا طعم وبلا رائحة لفرط ما راحت في التفسخ والتحلل. لعبة العزف على مفردتي «شمالي وجنوبي» بما يقول ويدلل على «أنهم يتكالبون علينا» والدليل أن مروان دماج شمالي وعبدالهادي ناجي كذلك ونحن جنوبيون قصّر.

هيا لعبة عمياء هنا، حفلة زار مجنونة ومسخرة لايمكن لها أن تستقيم في ميزان العقل. وأن نعود فقط لسياق ما كان، هو وحده من يوضح ويبين حقيقة كل هذا الحاصل، الباعث على الأسى والأسف والحزن في آن واحد!!

(3)

كانت البداية عبر موقع «ناس برس» الاخباري الذي نشر يوم 16 من الجاري تقريراً حول الحكم القضائي الابتدائي الذي صدر في حق الصحفي الزميل عبدالهادي ناجي مراسل صحيفة «الأيام» بمدينة تعز. وكان لزاماً على التقرير في سياق ما يتناوله والذي يقول أنه أقسى حكم قضائي صدر ضد صحفي: السجن سنتين وغرامة تجاوزت الستة ملايين، كان لزاماً عليه التواصل مع مروان دماج رئيس لجنة الحقوق والحريات بنقابة الصحفيين اليمنيين التي ينتمي إليها الصحفي المحكوم عليه. اتصل موقع صحيفة «الناس» بالزميل دماج بحكم المنصب الذي يتقلده، بحكم وظيفته هذه والمهمة التي أختير للقيام بها.لم يُتصل به في إطار خطة محكمة ينسجها شماليون ضد جنوبيين لم يُتصل به انتصاراً ونجدة للشمالي المحكوم عليه بسنتين وستة ملايين. لم يُتصل به في سياق استراتيجية شمالية هدفها الاول النيل من صحيفة «الايام» العدنية وأصحابها العدنيين. أتصل به فقط لأنه رئيس لجنة معنية ووظيفتها متابعة مثل هكذا قضايا والسعي لكشف ملابساتها لا أكثر ولا أقل. وللعلم ان هذه اللجنة التي يترأسها مروان دماج هي اكثر اللجان التابعة لنقابة الصحفيين التي يتهرب منها الزملاء الصحفيين وقد اعتذر أكثر من زميل عن ترأسها نظراً لحساسيتها بسبب طبيعتها المجابهة والمصادمة احياناً في حال حدوث انتهاكات بارزة لصحفي هنا أو هناك.

وفي ذلك التواصل الذي صار بين «ناس برس» ومروان دماج لم يقل الأخير بغير استنكاره للطريقة التي حوكم بها الزميل عبدالهادي ناجي في قضيته مع صحيفة «الأيام» معرباً عن اعتقاده ان المحكمة خضعت لضغوط مارستها «الأيام» من خلال ثقلها ونفوذها وحضورها القوي في عدن وبالتالي فقد صار لها ما يمكن أن تأثر به، بشكل او بآخر، على المؤسسات الحكومية والتي من ضمنه القضاء. وأكد دماج في هذا السياق أن القاضي ومعه النيابة ايضاً كانا تحت تأثير تلك السطوة. وقال مروان أنهم في النقابة تواصلوا مع «الأيام» إلا أن هذا التواصل تم تفسيره على أنه منطلق من اسباب مناطقية. وأشار في ذات التقرير التابع لـ«ناس برس» أن لغة المناطقية هي لغة تجيد «الأيام» استخدامها وتوظيفها لصالحها.

(4)

بالعودة هنا لما قاله مروان دماج لـ«ناس برس» نجد أنه «لم يغادر الموقف المفترض منه، والمطلوب بشدة، كمسؤول منتخب من زملائه لتمثيلهم والدفاع عن حقوقهم... خصوصاً أنه في هذه «المخاصمة»، توفرت معطيات متعددة وواضحة، تدل على وجود «تعسف» طال الحقوق الاساسية لعبدالهادي ناجي، وهي حقوق مُقرة له، بغض النظر عن كونه «سرق» أم لا، وفق ما تدعي عليه صحيفة الأيام» ويعود مابين المزدوجين السابقين هنا لماجد المذحجي من مقالة له في موقع «نيوز يمن» 23 من الجاري. وإلى جوار هذا لم يقم دماج بغير توصيف الحالة والمناخ الذي دارت فيه المحاكمة وكانت. لم يقم بغير الاشارة لما يعرفه عامة الناس في عدن ويدركونه من أن صحيفة «الأيام» صارت جزءاً من الحركة الدائرة هناك، جزءاً من الخريطة وعامل فاعل ومؤثر فيها، أو لنقل جزءاً من اللعبة على عموميتها، وفي كل المفاصل الحيوية والاستراتيجية في مدينة عدن. ولهذا تبعاته، لايمكن أن يكون مجانياً ولمجرد قتل أوقات الفراغ.

لكن وعلى كل، لا يمكننا هنا الحكم على أن ما قاله مروان أنه ينطلق من مناطقية ما أو يستند عليها. تحت أي منطق يمكننا تفسير ما قاله على أنه مناطقي؟ على أي حجة استند ناشر «الايام» حال رده على تواصل لجنة الحقوق والحريات بالنقابة قائلاً أن النقابة تستند في موقفها المعلن على أسباب مناطقية!! وفوق هذا وفي رده على سؤال لـ«الناس» حول قانونية نشر «الأيام» صوراً للزميل عبدالهادي وتناولها للتهمة الموجهة له والحكم الصادر بحقه، قال هشام باشراحيل رئيس تحرير الصحيفة الأهلية تماماً، رئيس التحرير «المدني والمتحضر» بحسب وصف أحمد عمر بن فريد له في عدد «الأيام» (4972) قال المدني والمتحضر إنها «صحيفتي وسأنشر فيها ما أشاء» وقال بحسب «ناس برس» أنه حر في صحيفته وفيما ينشر فيها، وأضاف أنهم لا ينتظرون من أحد أن يعلمهم القانون، أو «أن يعلمه الصحافة» في رواية أخرى مصححة قام بها نجيب يابلي في عدد «الأيام» (4971)، مستعيناً فيها ومدعوماً بـ«يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط» وب«إنا نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ومن شرور أنفسنا أن نجانب الصواب بالكذب..». وأقر أنا، جمال جبران، هنا وأقول أنها صحيفته وله حق التصرف فيها أو حتى حرقها، هذا حتى أقى نفسي من تهمة ما يمكن أن تلحق بي واصفة إياي بأني من بقايا قبائل فيد 94 وما بعده. نعم هي صحيفته، رئيس تحريرها وناشرها لكن ألم يكن يعلم أن الحكم الصادر على مراسله السابق بتعز هو ابتدائي قابل للنقض وبالتالي فإن ما فعله على صحيفته من تشهير وإساءة في حق عبدالهادي ناجي إنما يقع تحت طائلة المساءلة والملاحقة القضائية وهو الأمر الذي تطوع له المحامي علي المنصوب، بحسب موقع «الصحوة نت» أمس الأول، إذ اكد المنصوب على أنه بصدد «رفع دعوى قضائية ضد صحيفة الأيام لقيامها بحملة تشهير مركزه ضد الصحفي عبدالهادي ناجي علي واساءة السمعة، لان الحكم الذي صدر بحقه حكم ابتدائي وليس حكماً نهائياً باتاً، مؤكداً ان نشر الأيام يعد مخالفة لقانون الصحافة والمطبوعات». وعلى هذا عُبر كاتب في «الأيام» عن عدم قبوله هذا التصرف غير المستحسن بحسب أحمد عمر بن فريد في عدد (4972) إلا أنه استدرك هذا بقوله «وكنت على يقين تام بأن ما دفع أهل «الأيام» لنشر تلك التفاصيل لابد وأن يكون سبباً قوياً ومقنعاً». وهو ماتوصل إليه سماعياً من كون النشر نابع «لغرض كشف الحقيقة كما هي لا كما يريدها البعض أن تظهر» بحسب كتابته التي قالت في موضع متقدم ومستعرضة علاقته الشخصية القريبة جداً من مؤسسة «الأيام» وأهلها الكرام الذين فتحوا له ذاك المنبر الحر الذي يطل من خلاله بكتابته الاسبوعية حد وصفه.

(5)

وهكذا وعلى نفس المنوال دارت وما تزال سيل المقالات اليومية التي تطالعنا بها «الأيام» دفاعاً عن الحملة المقصودة والمتعمدة والمغرضة من جانب مروان دماج، كل ذلك السيل المقالاتي شبه المنظم للرد على حملة تستهدف «الأيام» ومنبرها الحر من قبل رجل واحد ووحيد. كل هذا ولا شيء من كل ذلك الحبر المسال على صفحات «الأيام» قام بفعل إشارة بسيطة لجملة حقائق قال بها مروان دماج في تصريحه لـ«ناس برس». كلها توقفت عند صافرة البداية التي أطلقها هشام باشراحيل قائلاً بالمناطقية، كلهم توقفوا عندها وناموا عليها. لم يقولوا ان دماج لم يدع براءة الزميل عبدالهادي وانما طالب باجراء محاكمة عادلة له لا غير. محاكمة يتوافر فيها على الأقل الحد الأدنى من المنطق والمعقولية.

لم يقولوا شيئاً عن ما يخص تجاوز المحاكمة شرط الاختصاص المكاني. لم يقولوا شيئاً عن نقلها من تعز حيث يعمل عبدالهادي ويسكن إلى عدن وإلى محكمة صيرة الابتدائية تحديداً. لم يقولوا شيئاً عن سر تمسك القاضي جمال محمد عمر بهذه القضية على الرغم مما تعارف عليه في العرف القضائي بضرورة قيام أي قاض بتقديم طلب تنحيه عن مسك أي قضية إذا ما وجد لنفسه فيها شبهة قرابة أو صداقة مع طرف من طرفيها.

ولا مجال هنا للحديث عن متانة العلاقة التي تربط القاضي عمر بالأيام وبمنتداها. يكفي فقط إدخال اسم جمال محمد عمر إلى خانة البحث في موقع صحيفة «الأيام» كي يظهر لنا مجموع ثلاث صفحات كاملة تقول بتناول «الأيام» لحركات وسكنات القاضي عمر، قام القاضي وجلس القاضي، خرج القاضي، مرض القاضي وقال القاضي عمر... الخ.

وعلى الرغم من كل هذا تمسك بالقضية قاصماً ظهرها في محيط تسعة ايام لا غير، تسعة ايام في بلد يسير فيه القضاء كالسلحفاة في قضايا جنائية فكيف الحال بقضايا تجارية تأخذ بطبيعتها وقتاً يطول ويطول. لكن يبدو أن فضيلته كان مستعجلاً جداً في حكمه لدرجة أنه أمر بفحص بمستندات القضية المالية بعد ان اصدر حكمه، تسعة أيام فقط لم يكن في صدر فضيلته متسع لاستجلاب محام للمدعى عليه، لتخرج في النهاية علينا قضية يحاكم فيها طرف دونما وجود لمحام يقول عنه ويدافع. تسعة أيام فقط وكأنها محاكمة تنظر في قضية أمن دولة يتوقف أمر العباد على سرعة البت فيها بما يعمل على تجنيبهم ويلات ما سوف يقع ويحيق في حال تأخر البت فيها.

(6)

كل ما سبق لم يحضر في بال من تقدم متبرعاً بالكتابة مدافعاً عن منبر «الأيام» وبنصف عين، غاضاً عن كل ذلك الانتهاك والسلخ الذي حدث وتقول به محاكمة عبدالهادي ناجي، ولذلك بدت تلك مثل كتابة تسبح في هواء وتغني على ليلاها. كتابة بلا عقل وعطلانة عن التفكير، اكتفت باقامتها في جغرافيا المناطقي ومرادفاته وهوت كفأس ملبية نداء هشام باشراحيل الظاهر على خلفية «لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى». كل ما سبق والمقالات المدافعة عن «الأيام» الذي يراد بها شراً وبأصحابها. «الأيام» التي يُعرِّفها علي سالم البيزدي في عدد 25 الجاري أنها «صحيفة عدنية نقية». كل هذا وما تزال كتابات تتواصل مدافعة عنها ومنددة بحملة موجهة ضدها ويقودها رجل وحيد. وهي نفسها «الأيام» التي تقف منفردة ضد المد المناطقي وسطوته وتطلعاته. ذاتها من قام «بامداد الوطن وملايين الناس كمية هائلة من المقالات والمعلومات ومواوفرته من الحوار والنقاش» بحسب علي هيثم الغريب في عدد «الأيام» (4975). وعليه فلا بد من الدفاع عنها والوقوف ضد من تسول له نفسه النيل من مكتسباتها وثوابتها. ولذلك لا تستغرب كمية وحجم ردود الافعال التضامنية التي ما تزال تتوالى على الصحيفة والتي بدورها لا تتأخر عن نشرها وتقديمها على صورة مانشيتات يومية تقول ان «الايام» ما تزال تستقبل ردود الافعال التضامنية معها ضد حملة مروان دماج المناطقية المقوتة ضدها.

(7)

أشعر حقيقة بأسى بالغ وعميق وأنا أجد نفسي هنا مرغماً إلخوض في هذا الغبار والزفت الذي صار متطايراً وواصلاً إلى كل عين تنظر. هذا التلوث الحاصل جراء إعلاء راية مفردات عمياء ترقص في جنونها وراكنة عقلها وبصيرتها.

أشعر بالحزن وأنا أجد نفسي داخلاً في جدل حول مفردة يفترض أنها سكنت الارشيف والتاريخ ولا تخرج منه إلينا بأي حال من الأحوال.. الدخول في هذا الوقت والعصر الذي يفترض أنه صار متقدماً ولا مساحة ضئيلة فيه كيما يتسرب الى محيطها مثل هكذا جدل، جدل لا يقود، في كل الأحوال سوى إلى جنون.

أشعر بالذعر حقاً من أمر أننا ما نزال نسكن هذه الدائرة ونعيد عليها كلامنا الذي قلناه قديماً ومن زمان، الذعر من هذا الكلام المستحدث والمعاد انتاجه، المصاب بتلوثه وبعتة في دماغه. الذعر من عودة البحث في أصل الجينات المكونة لكل واحد منا ولأي جغرافية يعود فصله، كما والأرض التي كانت عليها خطوته الأولى.

هي الحياة بلا بوصلة هنا وبمعنى آخر، العودة للجاهلية الأولى.

مذعور أنا من كل ذلك الكلام الراغب والمتلذذ في اجترار نفسه، نومه في العطالة ومافي هذا من تسكين للذهن في الارشيف وسجلاته كما والحياة خارج المكان والزمن. مذعور ومنتبه لكل ذاك الكلام الطائش الذي ينزل كمقصلة علينا.. ولا يميز.

«١٤ أكتوبر».. فعل آخر للعطاء

فضل علي مبارك

على الرغم من الخلاف الموضوعي والتباين الجوهري في كثير من الرؤى مع الاستاذ أحمد الحبيشي رئيس مجلس إدارة مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة رئيس التحرير فيما يختص بامور إدارة المؤسسة وبعض الاجراءات المتخذة، إلا أنني أود هنا أن أسجل كلمة حق، فيما يختص بما طرأ على المؤسسة من تطور ونماء خلال العام والنصف المنصرم.

كنت قد آليت في نفسي خلال الشهرين الماضيين الإبتعاد عن الصحيفة نوعاً ما تجنباً أو تحاشياً لتصادم ما وحفاظاً على شعرة معاوية من الود والاحترام..

لكنني الأسبوع المنصرم كنت في زيارة بعد انقطاع إلى المؤسسة، و قد وقفت على شيء مذهل لدرجة أنني عندما قررت الكتابة عنه وقعت بين موقفين خصوصاً وقد تزامن مع قرار أصدره الاستاذ رئيس مجلس الادارة قضى بإغلاق فرع المؤسسة في محافظة أبين والذي أتولى إدارته وكان أول فرع لمؤسسة اكتوبر نشأ عام 1980.

حيث أشار عليَّ العديد من الزملاء والاصدقاء بالاسراع في كتابة ونشر هذه الكلمة قبل تنفيذ القرار لعل وعسى الاستاذ الحبيشي يتراجع عن قراره. لكنني أرجأت نشر الموضوع إلى ما بعد تنفيذ القرار حتى لا يساء فهمه ويؤوَّل على أنه استجداء لمنع تنفيذ قرار الإغلاق الذي لم يكن مسبباً.. بل وأثار استياء وحنق وعتاب كثير من زملاء وقيادات في المحافظة رأيهم ان يكون هناك توسع لفروع أخرى لا إغلاقاً سيما والصحيفة تحتل موقعاً، وللمحافظة حضورها.. ما دفع صحفاً أخرى اليوم إلى افتتاح لها فروع ومكاتب مثل «الثورة» «26 سبتمبر».

لكن واليوم وقد أغلق الفرع، فقد واتتني الجرأة بعيداً عن أية مؤثرات بأن أقول كلمة حق أرى أنه عليَّ البوح بها.

لقد اعتقدت عندما دلفت إلى بهو المبنى الجديد للمؤسسة وأخذت أتجول فيه بأنني اشاهد مسلسلاً تلفزيونياً أو فيلماً كتلك التي نشاهدها وتعرض للمشاهد لقطات لمبان ومكاتب الصحف.

وظللت وأنا أتنقل من دور لآخر ومن مكتب إلى مكتب آخر، بين مصدق ومش مصدق..

لقد عشت منتمياً للصحيفة منذ ربع قرن مضى.. وعانيت مرارة الحصول على كرسي للجلوس حين كان الزملاء يتسابقون على كراسي وماسات مهترئة يتزاحمون في غرف غير صحية تنافسهم على مساحاتها الفئران.. قلت وأنا اشاهد الزملاء يتأثرون فوق المكاتب الانيقة وقد خصص لكل زميل يجيد التعامل مع تقنية العصر بجهاز كمبيوتر خاص، مع خط انترنت على مدار الساعة: رحم الله أيام زمان.. وبالتأكيد أن أشياء كتلك تكون عاملاً هاماً لدفع الصحفي للعمل والإبداع.. وعلى مستوى المادة الصحفية.. وإن كانت شهادتي مجروحة.. وعلى الرغم من انها شهدت تحسناً ملحوظاً ما جعل الصحيفة تتجاوز مرحلة الجمود التي عاشتها لكنها ما زالت دون الطموح وما عهدناه من مستوى تميز به احمد الحبيشي وتجربة صحيفة «22 مايو» غير بعيدة وخير دليل.

نتمنى ان يكون ما لمسناه مجرد الخطوة الأولى لفعل قادم لا سيما و«14 أكتوبر» مدرسة يصعب تجاهلها أو النظر إليها كرقم للإصدارات الصحفية.

لو كانت في حال أفضل لاقترحت على السلطة المحلية في عدن أن تحمل اسم: الاخوَّة اليمنية -الصومالية. لكن هذه التعسة تحمل منذ 1994 اسم: مستشفى الوحدة، فحري بها أن تكون الحجة البالغة في خطاب تيار إصلاح مسار الوحدة.

لم يكن حالها كذلك قبل الوحدة، وقبل الحرب (أي قبل أن تحمل اسم الوحدة بالحرب). والآن فإن مستشفى الصداقة سابقاً -الوحدة حالياً- مثقلة بالأزمات والاختناقات والإحباطات. إنها الإدارة على الأغلب، وهذه لديها حساسية فائقة حيال كاميرا التصوير خلاف أشياء أخرى تنعم بحسن الضيافة. للتمثيل، فإن قسم الأطفال حيث ينزل هاشم عبدي، يزخر بضيوف من شتى الكائنات. فإلى الذباب والبعوض والحشرات الزاحفة والطائرة، تلفحك روائح غريبة بسبب الأعطال في المجاري والانقطاع في المياه، فتأخذك الحيرة: أهذه إذاً «الوحدة»؟

سامـــي غالـــب
Samighalib1@hotmail.com

في إصلاح مسار «الوحدة» - الصداقة سابقاً

• لاجئات صحبة أطفالهن في مكتب جمعية اللاجئين في البساتين (ت: عبدالسلام جابر)

يتـردد هاشـم عبـدي، 4سـنوات، على المستشـفى منـذ عامـين، تصطحبه أمه «حواء» القادمة قبل 5 سـنوات من بيداوا. وهو يعاني من نوبات سـعال، ويطرش باستمرار، وأحياناً يطرش دماً.

يعيش هاشـم رفقة أمه في البلوك 34 في مخيم خرز. وسـاعة زارتهما «النداء» فـي مستشـفى الصداقـة سـابقاً، كانـا يلـوكان الوقت. وكانـت حـواء، المحكومة بانتظـارات متعاقبـة، لا تـزال تتعجل، دون طائل، إخضـاع إبنها لفحص BRON CHOSCOPY، أي: منظار الجهاز التنفسي الخاص بالأطفال.

مستشفى الصداقة التي أمست بعد ولادتها الثانية (الجديدة) وحدوية، تُعد الوحيـدة في عـدن المخصصة لطبابـة الأطفال. هذه فرضية لا تجـد في الواقع مـا يعززها، فعـلاوة على البراءة المفقودة، بدلالة منـع التصوير من قبل المدير، فإنهـا تخلـو من المنظـار الخاص بالأطفـال، الذي تريد «حواء» إخضاع هاشـم لاختباره.

مسـكينة «حـواء» إبنـة «الهوية» القبيلـة النافذة في الصومـال، إذ أن عليها أن تدفـع ثمـن انهيار الطبقات في تجمعات الصومال في عـدن وصنعاء وخرز وتعز، وصـار لزامـاً عليها أن تتحين الفرصة الطائرة والمال الشـحيح لتنتقل بابنها، من أجل الفحص المطلوب من أطباء المستشفى، إلى العاصمة (لزوم المركزية، ومقتضى نظام الطبقات المطروح جغرافياً على خارطة اليمن!).

سـبق لحـواء أن اصطحبـت ابنها إلى صنعـاء قبل عام. «وديناه صنعاء، لكن منظار ما في»، قالت المتذمرة لـ«النداء». «كلمت الـ UN (أي المفوضية) ما صدقوني»، أضافت «اللازمة» التي لا يكل اللاجئون الصومال من ترادها.

بالنسـبة لوالدة متذمرة من المسـار المعوج لـ«الوحدة» وعـدم جهوزية الـ«UN» فإن الشك يبيت رفيقها المحبَّب.

«ترددت، عندما طلعت صنعاء العام الماضي، أياماً على مستشـفى «السـبعين» و«الثـورة» لاجـراء فحـص المنظار على هاشـم، ولكن دون جـدوى»، تبرمت حواء. والثابت أن عدة مواعيد ضربت لها بعد «صعودها إلى العاصمة»، ولأسباب محض اعتيادية كانت هذه المواعيد مضروبة حقاً.

البَرمة المتشـككة أخرجت من حقيبتها، الملأى بالأدوية والروشـتات، ما تزعم أنه تقرير مَلفق قالت إنها تسلمته في صنعاء، ويحتوي على تأكيدات من المختصين في العاصمة بأن هاشم قد أخضع للفحص المطلوب وتبين أنه لا يعاني من أي مشكلة.

لم تكن محقة، إذ أن أمل عبدربه ناصر، الطبيبة الاختصاصية في القسم، أكدت لي بأن التقرير المزعوم ليس إلا مذكرة اعتيادية من القسـم المختص في العاصمة يضرب لحواء موعداً جديداً لفحص إبنها.

بالتقريـر المفبـرك، الـذي تقـول الطبيبة إنه موعد جديد فحسـب، عـادت حواء بـ«هاشـم» إلـى عـدن غاضبة جراء ما اعتبرتـه «خدعة مركزية». عـادت حائرة إزاء بـرود «الأمم المتحدة» التي لا تحرك سـاكناً تجاه التقاريـر المفبركة (!): «كلمتهم ما صدقوني».

يتعاطى هاشـم حزمة من الأصناف الدوائية، فضلاً على دواء السـل. نموه الآن طبيعـي حسـبما تؤكد الطبيبـة أمل، بيد أنـه «لا يكف عن الطرش»، ولذلك «نشـك بوجـود عيب خلقي»، قالـت طبيبة الاطفال. وأردفت: «حالتـه خطيرة ويحتاج إلى تحرك عاجل».

خـارج البلـوك 34 -خـرز، لا مـكان آخر تـأوي إليه حـواء وأبناؤها الخمسـة. وهي مدعوة إلى زيارة العاصمة السياسـية مجدداً للغرض نفسـه: إخضاع هاشم لفحص المنظار غير المتوفر في مستشـفى الأطفال التخصصي الوحيد في العاصمة الاقتصاديـة. وإذ ترحَّمـت على أيـام منظمة «ترينجل» التي كانـت تخدم اللاجئين فـي اليمن إلـى ما قبل عام، «وكانوا يجيبوا لنا كيلـو دانو (حليب) وطبق بيض»، واصلـت تذمرهـا حيال تقاعس الجهات المعنية عن إنقاذ ابنها الذي يعاني من داء لم يتعين كنهه بعد، مؤكدة أنها تعجز حالياً عن بلوغ العاصمة في الآونة القريبة، ولذلـك فإنهـا سـتغادر «الوحدة» المعوَّجة باتجاه خرز، لأنه «مـا فيش مكان ثاني»، ولأن «أدرا (وريثة ترينجل) ما في».

«أدرا في» ولكن..

إلـى المفوضيـة والحكومـة اليمنيـة، هنالـك عديـد منظمـات وأطـراف متصلة بأوضاع اللاجئين. وفي عدن ولحج تنشط «رادا بارنين» (المنظمة السويدية لرعاية الأطفال)، وأدرا، وجمعية الاصلاح الخيرية.

تتولى المنظمة السـويدية مسـؤولية التعليم الأساسي. وتختص أدرا بالخدمة الاجتماعية. فيما تقوم جمعية الإصلاح بتوزيع المساعدات، وتقديم خدمات صحية في «البساتين».

لـدى رادا بارنـين برنامج تدخل مبكـر للمعاقين. وطبق إحصـاءات المنظمة في خرز فإن الأطفال المعاقين للفئة العمرية (5-17 سـنة) يقدرون بـ64 طفلاً من أصل 3184. ومن ضمن أنشـطة المنظمة يوجد مشـروع لذوي الاحتياجات الخاصة في مخيم خرز.

وطبق مسـؤولي مكتب عدن فإن العاملين في المشـروع هم من النسـاء «ليسهل على أقارب المستفيدين استقبالهم في البيوت».

علـى الجملـة فإن أوضاع الطفولة فـي عدن ولحج وغيرهما مـن مناطق تجمع اللاجئـين، تـزداد تعقيـداً على الرغم مـن أن حـالات الطلاق تبلغ عشـرة أضعاف حالات الزواج، طبق المأذون الشـرعي عبدالله محمد طاهر (نشـرت إحصاءاته قبل 3 أسابيع).

معـدل الخصـوبـة ما يزال عالياً جداً، والفقر متفـش، وموارد المفوضية الدولية محدودة، ونسـبة التسـرب من التعليم الأساسي عالية نسبياً حسب عائشة سعيد مديـرة رادا بارنين، والخدمات الصحيـة المجانية لا تصل إلى غالبية اللاجئين في التجمعات الحضرية خارج خرز.

والحال أن الجماعة الصومالية المقتلعة تسـودها مشاعر عدم رضا تجاه أغلب هذه المنظمات الانسـانية، وغالباً ما تتطور حالة عدم الرضا هذه إلى شـك ونقمة. وفي المقابل لن تفوتك في عدن فرصة سـماع دعاة (أدعياء) حقوق انسـان يبطنون مشـاعر اسـتعلائية حيال «لاجئي القرن» الافريقي. وقد اضطـررت مراراً إلى لعب دور «محامي اللاجئين» في مواجهة «دعاة/ أدعياء» لا يتورعون عن إطلاق «قذائف صوتية» من شاكلة: «لا تصدقهم»؛ «لا يريدون أن يساعدوا أنفسهم»؛ «حذارِ! كثيرات يلفقن قصص الاعتداء عليهن».

علـى الضفـة المقابلة وجدتنـي أقوم بدور المبعـوث الدولي ينصـت بصبر إلى شكاوى سكان لا تصلهم خدمات المنظمات المعنية.

صارفـاً الصحفي الذي كنتُه، رحت انحني لسـلطان البوح الذي يتملك أرواحاً هائمة للاجئين عبروا البحر باتجاه الشـمال. وأظنني اسـتكنهت المعنى المزدوج لمأسـاة اللاجـئ الصومالـي فـي اليمن: الضحيـة التـي لا يطالبهـا أحد بسـرد قصتها!

لـدى الضابطة أوكسـفام الانسـانية المعنية بالحمايـة القانونية للاجئين، شـرعت في متابعة حالة ليزا. ومسـاء الاثنين أبدى المحامـي محمد الجداوي تطوعه للدفـاع عن ليزا ووضع حد للجحيم الذي أرسـلها إليه عضو نيابة مثابر وقوي الذاكرة، ومدير سجن لا يخاف «في قانونه الشخصي» لومة وزير!

ليـــزا وراء القضبـــان للشهـــر الثامـــن

أحكام عرفية في سجن إب وعضو نيابة يمارس صلاحيات النائب العام

ما تزال «ليزا» عالقة في السجن المركزي بمدينة إب للشهر الثامن.

ليـزا، 17 سـنة، اللاجئـة الصوماليـة المتهمـة بالإختلاء (!) محبوسـة احتياطيـاً بقرار من صالح شـرف عضو نيابة جبلة.

بعـد نحـو 7 شـهور من رميها فـي بحر النسـيان الذي لا يعـدو كونـه زنزانـة مظلمـة بـلا عمـق ولا أفق، في السـجن المركـزي، دبَّ النشـاط فـي الخلايـا الدماغيـة لعضـو نيابة يشـتغل طبق قانونـه الخاص، فتذكر أن عليـه إحالة المتهمة المزعومـة إلى المحكمة. وهو رفع ملف قضية «ليزا» إلى نيابة المحافظة توطئة لتحريك الدعوى قضائياً.

الحق أن ذاكرة عضو النيابة ليسـت مسـؤولة عن جريمة حبس فتاة صومالية لفترة قياسـية، بالمخالفة لكل الشـرائع والقوانين.

ليسـت الذاكـرة وإنمـا المذكـور أعـلاه الـذي نفـذ قانونه الخـاص بحـق لاجئـة بريئـة معدمة تـكاد أن تنهار جسـدياً ونفسـياً جراء القهر الذي تخيم داخله منذ 8 شهور، وبسبب الاجراءات الاسـتثنائية المتخذة بحقها من قبل مدير السـجن المركـزي في إب، الذي على ما يبدو يصنفها في فئة المجرمين الخطرين، حد منع زيارتها مـن أي متعاطف، و(الأنكى) منع محاميتها إلهام سـنان من زيارتها لأسـباب متصلة بضميره المهني!

هل نعيش في ظل إقطاعيات الفرسان الأقنان؟ قصة «ليزا» تؤكد ذلك.

عـلاوة علـى الكبْر المرضـي وغيرها مـن العقـد الخبيثة والغرائـز المنفلتـة حيـال كائـن أعـزل ضعيـف غيـر محمي بعصبية من أي نوع، وهو في هذه الحالة ليزا اللاجئة المعدمة القاصـرة التي اسـتدرجت من صديقتها إلى منطقة شـائكة، فإن عضو النيابة لا يساوره شك في تعرضه للمساءلة، ولذلك فقد رمى بالفتاة في السجن كمن يتخلص من نفاية.

لـم تكـن ذاكرتـه فـي إجـازة عندمـا تركهـا هنـاك عرضة للضغـوط والأخطـار النفسـية والعصبيـة والجسـدية، بـل القانون الذي تم صرفه من الخدمة في نيابة إب وفي السجن المركزي. وإلا لماذا لم تنشـط خلايـا ذاكرة عضو النيابة وهو يسـتمع على مدى اسـابيع وأشـهر لتوسـلات زعيمة (والدة ليـزا) وفاطمـة (أختهـا التي تكبرهـا بعامـين). كان الضمير نائمـاً وكان القانون فـي إجازة. وفقط عندمـا نبهت «النداء» إلـى حياة تذوي وأسـرة تتداعى يأسـاً وفاقـة، تحرك عضو النيابـة، ولكـن فـي أي اتجاه؟ فـي الاتجاه عينـه: قصم ظهر القانون قبل سحق آدمية ليزا.

حتـى مسـاء الاثنين كان عضـو النيابة (الفـارس المبجل) يرفض إطلاق سراح ضحيته بمبرر من القول بضرورة تقديم ضمان من الغير يكفل حضورها جلسات المحكمة.

هاهو يواصل، كما نرى، تفعيل قوانينه الخاصة وإنفاذها على مرأى من رؤسائه.

يريـد أمير جبلـة وفارسـها المبجل أن يضمـن حضورها جلسـات المحاكمة، ولعل كثيرين يـودون أن يضمنوا حضور ليـزا جلسـات المحاكمة شـريطة أن يكون القابـع في القفص أحد أولئك الذين أجرموا بحقها.

يقـرِّر القانـون الحبـس الاحتياطـي كإجـراء اسـتثنائي لغرض تحقيق السـلامة القانونية لإجراء التحقيق حال قيام الموجب لذلك.

وفـي حالة ليزا، يؤكد المحامي نبيل المحمدي، لا يوجد أى مسـوغ قانوني لحبسـها، إذْ «ليس هناك إدعاء بمسـتحقات مالية قبلها، مثلما لم يكشف التحقيق عن وجود واقعة جرمية جسيمة تسوِّغ الحبس الاحتياطي ناهيكم عن استمراره لأمد قوامه 8 أشهر».

وبشـأن التبريـر المقدم مـن النيابة لاسـتمرار حبس ليزا، والمتمثـل بضرورة قيام وتحقيق ما يكفل حضورها جلسـات المحكمة، فقد اعتبره المحمدي تبريراً لا يمثل مسوغاً قانونياً لهـذا الحبس، «إذ فضلاً عـن كون المتهمة صاحبة محل إقامة معلوم للنيابة، فإن كفالة حضورها جلسـات المحاكمة تتمثل فـي مـا يقـرره القانون مـن إجـراءات ضبط وإحضـار تجاه المتخلف عن حضور الجلسات».

المحمدي تسـاءل: «ماذا لو لـم يتم تقديم هذا الضمان، هل ستستمر (ليزا) رهن الحبس إلى ما يشاء وكيل النيابة».

طبَّـق عضـو النيابـة، ومـن هـم علـى صورتـه، قانونهم الخـاص، لكن قانون الإجراءات الجزائيـة لا يبيح لهم حبس ليزا احتياطياً أكثر من أسـبوع، ففي الجرائم غير الجسـيمة التي لا يزيد الحد الأقصى للعقوبة المقررة لها عن سنة واحدة كما في حالة ليزا، فإن القانون يوجب على النيابة الإفراج عن المتهم الذي له محل إقامة معروف، بعد إنقضاء مدة أسـبوع من حبسه.

كان عضـو النيابـة قد كيَّـف جرم ليزا على أنـه «اختلاء»، لكـن مصـادر قانونيـة فـي إب كشـفت عـن إرباك فـي دوائر النيابة بعدما بدأت تتضح معالم المأسـاة التي تعيشـها ليزا وأسرتها جراء خرق القانون. لكن هؤلاء المربكين لم يسارعوا إلى وضع حد لمعاناة الضحية، بل رضخوا لقوانين «إقطاعية جبلـة» فيما يشـبه التواطؤ الذي يتخفى وراء شـعار «إعلاء روح الزمالة»!

في حال افترضنا أن عضو نيابة جبلة ورؤساءه «صنفوا» المدعـوة ليـزا كمجرمـة خطيـرة، مـاذا يقـرِّر القانون بشـأن حبسها إحتياطياً؟

قانوناً فإن من حق عضو النيابة أن يقرر حبسها اسبوعاً فقـط. إذا انقضـى الأسـبوع وعضـو النيابـة لـم يسـتكمل التحقيق في الواقعة الجرمية للمتهمة، فإن قانون الاجراءات الجزائية يلزمه بأن يتقدم بطلب الى قاضي الموضوع لتمديد حبس المتهمة فترة إضافية. ويمكن لقاضي الموضوع أن يقرر تمديد حبس المتهمة لمدة لا تتجاوز 45 يوماً.

لنفتـرض أن عضو النيابة المثابر والحريص على سـلامة وأمـن مواطنيه، وعدم تأثر تحقيقه بأيـة عوامل مترتبة على الإفـراج عـن ليزا الخطرة، فإن القانـون يمنحه الحق حال لم يسـتكمل التحقيـق، في عرض الموضوع علـى رئيس محكمة اسـتئناف المحافظـة للتقريـر بالتمديـد لمـدد لا يزيـد الحـد الأقصـى لـكل منها عـن 45 يوماً، شـريطة أن لا تتجاوز هذه المدد فترة 3 أشهر.

لنواصل الحياة في العالم الافتراضي، فقدَّر عضو النيابة المسموس باحتمالات التشويش على تحقيقه الدقيق والمعمق فـي حـال تم اطلاق سـراح ليـزا بعد أكثـر من 3 أشـهر، فإن القانـون يعلمـه فـي هـذه الحالـة باللجـوء إلى شـخص في العاصمـة يسـمونه النائـب العام لعـرض امكانيـة المطالبة بتمديد حبس ليزا.

إيغالاً في العالم الافتراضي، قد يقتنع النائب العام بمبررات مرؤوسـه الغيور على أمن المجتمع وسـلامة التحقيق، فيقدِّر أن اجـراءات التحقيـق تقتضي مد حبس ليزا مـدة إضافية. فـي هـذه الحالة يوجـب القانون على النائب العـام أن يحرر طلباً إلى محكمة استئناف إب لتقرير مد الحبس الاحتياطي. لكـن النائـب العام غالبـاً مـا يكون غارقاً فـي القضايا، ولذلك فـإن القانون يجيز له أن يخوِّل تحرير طلب مد حبس المتهمة الخطيرة، لرئيس نيابة اسـتئناف محافظة إب، وليس لعضو النيابة المبجل.

بعـد هـذا المسـار المحـدد بدقة، فـإن القانـون يقـرِّر بلغة قطعيـة لا تحتمل التأويل عـدم جواز ان تتجاوز مدة الحبس الاحتياطي لدى النيابة في الجرائم الجسيمة، 6 أشهر.

لا يظهـر في ملف قضية ليـزا أي من هؤلاء الذين يخولهم القانون حبسها احتياطياً أو تمديد حبسها، لأن عضو نيابة جبلـة كلي القدرة، وربمـا فكر أن إقحام هؤلاء في ملف «ليزا» من شأنه التشويش على سلامة تحقيقه! ربما.

والسـؤال الماثـل: متـى انتهـى هـذا «الكلـي القـدرة» من تحقيقه؟

الأرجح قبل 7 أشهر، لكنه مدَّد حبس ليزا مراراً، ولم يبال. وعندما أثارت «النداء» فضيحة العدوان السافر على القانون، أخـرج آخر تقنية تحقيق مـن جعبة قانونه الخاص: «لإطلاق سـراح «ليزا» يتوجب وجود ضامن»، قال الغيور على سلامة الاجراءات، والممسوس بخطر هروب ليزا.

فـي محافظـة إب توجـد إقطاعيـة أخـرى، هي سـجن إب الـذي يرفض مديـره السـماح للمحامية إلهام سـنان بزيارة موكلاتهـا. وكان فـي هـذا العـزاء للزميل ابراهيـم البعداني مراسـل الصحيفـة في إب الذي أفشـل المدير كافـة محاولاته لزيـارة النزيلة الخطيرة ليزا، ابنة السـابعة عشـرة، المنهارة نفسـياً، المصابة بتقرحات في جسـدها، التي تعاني من علل فـي جهازهـا الهضمي بسـبب الوجبـات الغذائيـة الصحية للسـجن، وبسـبب حظر إدخال أي طعام إليها باستثناء أيام الزيارات.

لكن من يجرؤ على زيارة ليزا في ظل الأحكام العرفية التي أعلنهـا أمير السـجن؟ لا أحد، إذ مـا الذي يضمن أن لا يصدر المدير مرسـوماً جديـداً اثنـاء الزيارة يقضي بحبـس الزائر احتياطيـاً لقيامـه بتسـريب أسـلحة فتاكة أو إدخـال جهاز تنصت يخرق النظام الأمني والغذائي للسجن؟

قبل 3 أسـابيع نشـرت «النـداء» قصة ليزا، آملـة أن يبادر مديـر السـجن وعضو النيابـة إلى تجميد العمـل بقوانينهم الخاصـة، تفاديـاً للفضيحـة، لكـن الرجلـين علـى مـا يبدو، ينعمان برعاية رؤسائهم.

لا يبدو أنهما سـيطيلان المكث فـي النعيم، إذ أن منظمات حقوقيـة محليـة ودوليـة بدأت تلتفـت إلى ضحايـا «المنطقة الخضـراء»، فإلـى الصحافة، تدخَّل منتدى الشـقائق العربي موكلاً إلى المحامية إلهام سنان متابعة الملف. وعلمت «النداء» أن منظمـة أوكسـفام الانسـانية المعنية بالحمايـة القانونية للاجئين، شـرعت في متابعة حالة ليزا. ومسـاء الاثنين أبدى المحامـي محمد الجداوي تطوعه للدفـاع عن ليزا ووضع حد للجحيم الذي أرسـلها إليه عضو نيابة مثابر وقوي الذاكرة، ومدير سجن لا يخاف «في قانونه الشخصي» لومة وزير!

كهرباء حجة تصعق شخصين خلال شهرين

■ حجة - عبدالواسع محمد

في حادثة هي الثانية خلال شهرين لقي أحد عمال سفلتة الطرقات، مصرعه إثر تعرضه لماس كهربائي على طريق حجة/ قدم.

وقال شهود عيان إن الضحية، وهو من مواطني محافظة البيضاء، وأثناء قيامه برش المياه على إحدى الطرق التي عبدت تمهيداً لسفلتتها وكان على سطح وايت ماء (دينا) تعرض لماس كهربائي إثر ملامسته اسلاك الكهرباء المتدلية.

وكان اثنان من عمال الإنارة بمدينة حجة قد تعرضا قبل حوالي شهرين لماس كهربائي مماثل ولكن عبر كابل أرضي أدى إلى وفاة أحدهما وإصابة الآخر بتشوهات في يديه بالرغم من انهما كانا يعملان والكهرباء مفصولة عن منطقة عملهما، بحسب مصادر محلية. وأكدت مصادر في الكهرباء أن ذلك نتيجة للشبكة العشوائية والمتداخلة بعضها ببعض.

هذا وتعاني مدينة حجة من سوء تخطيط الشبكة الكهربائية الداخلية وقدمها حيث اصبحت متآكلة وبعض الأعمدة يتصاعد منها، خاصة مع الأمطار، شرر ونيران تلتهب بشكل كبير كان آخرها حريق المحول الذي بجوار منزل مدير أمن المحافظة قبل حوالى شهر.

فلوجة الجوف.. المرازيق وآل صيدة

■ الجوف - مبخوت محمد

لم ينقشع الغبار عن آخر مواجهة تمت قبل اسبوعين بين قبيلتين (أبناء عمومة) من قبائل دهم الجوف وهما: «آل صيدة» و«المرازيق»، من مديريتي حب وشعف.

الحرب المسعورة بداياتها كانت بسيطة ولكن احداثها حيرت الجميع. البداية كانت في رمضان قبل الماضي، في مدينة مأرب حين قام شخص من قبيلة المرازيق وهو يبيع أسلحة ببيع بعض القطع لأحد افراد قبيلة آل صيدة، وكان البيع آجلاً وهو البيع المتبع في المنطقة وخاصة في بيع الأسلحة. وحدث شجار بينهما وحول مبلغ لا يتجاوز 2500 ريال، نتج عنه مواجهة في مجمع مأرب بالقرب من إدارة أمن المحافظة، وتبادل الطرفان إطلاق النار وحدث ان سقط ثلاثة أفراد من قبيلة المرازيق وآخر من قبيلة آل صيدة وإصابة آخرين بجروح متفرقة.

لم يتمكن الوجهاء في محافظة مأرب والجوف من ايجاد تسوية، و بقيت الأمور بين الشد والجذب. وبعد حوالى عام من بداية الحادثة نصبت قبيلة المرازيق كميناً بالقرب من إحدى النقاط العسكرية في منطقة السلمان من مديرية الحزم وقتلوا اثنين من آل صيدة. وفي نفس الليلة (يوم الخميس الاسود، كما يطلق عليه في الجوف) قام آل صيدة بحشد حوالي عشر سيارات محملة بالرجال والسلاح لمهاجمة المرازيق. ومع غروب الشمس هاجموهم من منطقة صحراوية مفتوحة، فحدثت المجزرة الكبرى، وسقط فيها ستة وخمسون بين قتيل وجريح، وتداعى بعض القبائل المجاورة (بني نوف وهمدان) لفك النزاع وإنقاذ من تبقى من البشر ورجعت السيارات محملة بجثث الأموات وكانت النتيجة مقتل 27 من آل صيدة وسقوط 8 قتلى و16 جريحاً من المرازيق.

الجهات الأمنية لا تبعد كثيراً عن موقع الحدث ولكن التقاعس أدى إلى مزيد من الضحايا. وأمن الجوف يلقي باللوم على أمن مأرب.

بذلت مساع لعقد هدنة، وصدرت توجيهات رئاسية بنقل مشائخ القبيلتين إلى صنعاء بعد لقاء مع مدير أمن الجوف والمحافظ، وتم احتجاز المشائخ في صنعاء وبرم صلح لمدة عام. ولكن العام انتهى قبل ثلاثة أشهر فتجددت المعارك لتسفر عن سقوط اثنين من المرازيق.

انتهت جهود الوساطات ويبقى الأمل بحل جذري للقضية التي وصفتها وسائل الإعلام العربية بـ «فلوجة الجوف».

معاق يسترد جنبيته المسروقة خلال نصف ساعة

لولا ذكاء ذلك الرجل المسن والأعرج لكانت جنبيته المليونية مجهولة المصير بعد سرقتها، ولسجلت جريمة النهب، التي تعرض لها، ضد مجهول.

كان السارق يركب في المقعد الأمامي لأحد باصات الاجرة، ثم انتقل إلى أحد المقاعد الخلفية بجوار ذلك الرجل المسن المعاق، وفاجأ هذا المسن بانتزاع جنبيته المليونية من غمدها وأشهرها في وجه راكب آخر حاول استعادتها وإيقاف السارق إلا أن الرجل المسن صاحب الجنبية قال لذلك الراكب: «إتركه يا ولدي فالجنبية لا تستاهل، وثمنها لا يزيد عن (300) ريال».

مرت لحظات لا تتجاوز العشر الدقائق وإذا بالمسن يطلب من سائق الباص أن يأخذه في مشوار خاص مدفوع الأجر إلى عنوان كان مدوناً على ورقة أخرجها من جيبه.

وعند وصول الباص إلى المكان المطلوب استدعى الرجل المسن اقاربه لدفع اجرة السائق، لكنه، اضاف قائلاً لهم: «هذا السائق اشترك مع احد اللصوص لسرقة جنبيتي، وعليكم إيصاله إلى قسم الشرطة». حينها اتسعت حدقتا السائق ولم يلبث أن اعترف لهم بالجريمة وقال: «سأعيد لكم الجنبية»، وتوسل لهم بأن لا يوصلوا القضية للشرطة. وفعلاً اتصل بالسارق واعيدت جنبية الرجل المسن. حينها قال الأخير: «حاولت اللحاق بالسارق لكني أعرج لن أمسك به ثم اني سأفقد أهم خيط يوصلني إليه وهو السائق، فقد لاحظت عند ركوبي الباص حديثاً كان يدور بين السارق والسائق لم أفهمه ثم انتقل السارق من الكرسي الأمامي إلى الكرسي الخلفي فأدركت أنهم شركاء». واستطاع المسن بدهائه إعادة جنبيته المليونية بعد نصف ساعة من سرقتها.

احمرَّت عيناها إذ تكافح من أجل حبس ذلك الدفق الفياض منهما، وهي تتأهب للحديث معي. وسرعان ما عاود تدفقه عند سردها تفاصيل اختطافها هي وطفليها، من أمام منزلها، وإيداعها السجن.

■ بشير السيد

فدائية برتبة عريف تقاضي البحث

● لحظة بوح

أنيسة الشعيبي (26 عاماً) جندية برتبة عريف. لديها كرامة رزينة لعلّها سر مأساتها.

في الطابق الحادي عشر من مبنى السعيد بأمانة العاصمة، وفي استراحة لمنظمة «هود» الحقوقية، جلست أنيسة وبجوارها طفلها، هارون (8 سنوات) وابنة اختها، ريم (7 سنوات)، تحدثني بصوت مذبوح عمّا يزيد على 70 يوماً قضتها برفقة هارون وريم في زنزانة البحث الجنائي بأمانة العاصمة إثر بلاغ تقدمت به أم طليقها (فاطمة) اتهمتها فيه بقتل أو اختطاف إبنها.

ففي مساء 6 نوفمبر 2003 وأثناء قيامها بنقل بقية اغراضها من منزلها في منطقة شميلة، سمعت أصواتاً خارج المنزل. كانت الأصوات لمجموعة مسلحة بزي مدني جاءوا على متن خمس سيارات هيلوكس لا تبدو تابعة لأجهزة الأمن. اعتدوا على سائق التاكسي الذي استأجرته لنقل بقية عفشها، وفاجأها شخصان بتكتيف معصمها الايمن واثنان لمعصمها الايسر واثنان قاما بحملها من اقدامها وألقوها في إحدى السيارات كاتمين على صوتها. لتجد نفسها وسط سجينات في احد سجون البحث الجنائي.

حينها لم تفكر سوى بطفليها الوحيدين. «قبّلت أقدام ضابط كان يدفعني نحو الزنزانة، ورجوته وطلبت منه إحضار اطفالي (هارون وريم)»، اللذين كانا لا يزالان في البيت وحدهما. ويحكي هارون أن «رجالاً ملثمين دخلوا البيت بعد ان أخذوا أمي، وكسروا شنطة كبيرة (كانت ضمن العفش الذي سينقل) وأخذوا الزلط والذهب حق أمي وخرجوا بسرعة» ثم جاءت سيارة ونزل منها اثنان «واخذوني أنا وريم إلى سجن فيه رجال»، وبعد نصف ساعة، «جاء رجل أصلع طويل ونحيف وأخذنا إلى عند أمي وكان في نساء كثير ولطمني».

بعد خمسة أيام من الاحتجاز تم استجواب أنيسة في قسم مكافحة جرائم الآداب، ثم أحالوها إلى قسم السرقات، وأعيدت إلى السجن مجدداً.

لم يتم اجراء أي تحقيق ملائم معها ولم يعثروا على أي دليل يدينها. وعُرضت على النيابة في 24 ديسمبر 2003 أي بعد 48 يوماً، وأصدرت النيابة في 2004/1/14 قراراً بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجزائية ضدها وتم الافراج عنها في 2004/1/25.

خرجت أنيسة من السجن بمعية طفليها، لكنها أصيبت بصدمة نفسية غائرة، لجرح كرامتها ومحاصرتها بمئات التساؤلات والشكوك.

«لقد عذبوني في السجن وكلما كنت أصرخ وأطلب إحالتي للنيابة كانٍ أحد الجنود يدخل إلى زنزانتي ويلطمني ويركلني ببيادته (جرت العادة بأن تكون أداة تعذيب) وكان يضربني بعود نشاف الماء».

لم تنته قصة تعذيب أنيسة هنا. ففي الجزء الآخر عذاب أشد ليس على أنيسة وحدها فحسب، بل على مسامعنا أيضاً.

وتواصل متسائلة: «لماذا لا يضعون عسكريات (سجانات) على سجون النساء؟ وما هو الشيء الذي يعملوه للطعام الذي يقدموه للسجينات؟». هنا تثير أنيسة جانباً آخر يترك شكوكاً خانقة. تقول: «كنت أصاب بفتور ودوار خاصة بعد الأكل، وكنت في بعض الايام لا أفيق من النوم إلا على وجبة طعام أخرى تعيدني للنوم مجدداً، ولكن عندما أكون صاحية تماماً أكتشف وجود آثار إبر (حقن) في اسفل الظهر وألم في الظهر والحوض، لا أعلم ما هو السبب؟!!».

أنيسة خرجت من السجن، لكنها حملت معها تساؤلات وشكوكاً. خرجت مريضة غير قادرة على مواصلة حياتها بشكل طبيعي. «أنا خائفة جداً». كما أنها أخرجت طفليها (هارون وريم) من المدرسة خوفاً عليهما، وعيناها، اللتان لا تتوقفان عن البكاء، لا تغفل عن طفليها.

نيابة الاستئناف سبق واستدعت رئيس قسم مكافحة جرائم الآداب في البحث الجنائي للتحقيق معه، في قضية رفعتها أنيسة عبر محاميها عبدالرحمن جرمان من منظمة «هود» التي تبنت قضيتها ورفعت دعوى جنائية على إدارة البحث الجنائي بأمانة العاصمة لحبسها أنيسة دون أي مسوغ قانوني أو أمر صادر من القضاء وهذا في نظر القانون جريمة عقوبتها السجن ثلاث سنوات، وخمس سنوات إن كان مرتكبها موظفاً عاماً، وفقاً للمادة (246) من قانون الجرائم والعقوبات.

اعتبر محامي أنيسة أن استدعاء رئيس قسم الآداب هو تهرب، كون البلاغ والقضية مرفوعة ضد مدير البحث. ووصف الاجراءات التي اتخذتها إدارة البحث مع موكلته بأنها أعمال عصابات منحرفة. وقال: «ما حدث لموكلتي هو إختطاف وليس إجراء رسمياً، ويعد جريمة مثله مثل إبقائها في السجن ما يقارب الشهرين، ومثل احتجاز طفليها الحدثين». وأضاف أن استجواب أنيسة في قسم الآداب ثم إحالتها إلى قسم السرقات، مع أن البلاغ الذي قدمته أم طليقها إنما يتهمها بالقتل، هو تعذيب نفسي مقصود من إدارة البحث ضدها.

وأفاد بأن منظمة هود قدمت للنائب العام بلاغاً تتهم فيه مدير البحث الجنائي باحتجاز حرية موكلته وطفليها، وذلك مخالف للقانون.

وبدوره وجه النائب العام إلى نيابة جنوب الامانة بالتحقيق مع الجوفي، لكن مدير البحث، بحسب جرمان، امتنع عن المثول أمام النيابة للمرة الثانية قبل اسبوعين.

وأكد المحامي بأن «هود» لن تتخلى عن موكلته وطفليها إلا بعد أخذ حقها القانوني ومعاقبة الجناة وهو حق لا يسقط بمضي الوقت.

تنكيل حمدان أحدث إصدارته

الفاشق.. مبتكر تعذيب

منذ سنوات وشعيب الفاشق يواظب على نقش أيقونات مريعة. وتفصيلتان اثنتان فقط، طفتا على السطح بشكل لافت وضاج.

صدقاً، ستروعك فكرة أن أهالي الحسينية في الحديدة لا يعدو كونهم لدى الشيخ اكثر من دواجن بلا ريش ومنتوفي الكينونة تماماً.

أزيد من أن يوصف بأنه انتهاك، ما لاقاه حمدان درسي، الذي في ختام عقده الرابع هو أجدر بأن يكون إعداماً ضارياً وملثماً بتوصيفات بديهية ودارجة.

محمد العلائي
alalaiy@yahoo.com

بأي حال، استدعاء الشيخ مشروع قتل. أو في الأقل تمزيق وسحل كرامة. أنت المعني بالذهاب إليه إذاً أنت المعدوم جملةً.

لذلك، فمعلم البناء حمدان درسي لحظة أومئ إليه أن «ملك الغابة» يطلبه، ركن روحه مع أدواته في زاوية من العمارة التي كان يعمل بها عصر الاربعاء الفائت وجر نفسه إلى حتفها.

بالواقع، وللدقة هو لم يُقتل، إنما مجموع ما تعرض له يجعل فعل القتل إلى جواره شيئاً تافهاً، إذ وهو متواصل الحدوث، أي انه في حد ذاته (القتل) لم يعد يحمل مفاجآت إلا إذا صوحب بأفعال مشينة ومضادة للبديهيات كما هو الحال.

على كل، راح «الطريدة» إلى دار الفاشق فاحتضنته فور ولوجه المكان علائم خطرة للغاية. كُفّن بموجة شتائم وتقريعات نابية فاضحة.

مخيلة أي منا، تستطيع تقريب المشهد الآن بمفاعيله.. ليس من الصعب تصور الذي كان. الشيخ يمتص سيجارة ويؤشر لزبانيته الذين خلعوا من الآدمية ذات اتصال غير سوي مع روحية غير سوية بالمرة. طووه بالقيود وصيّروه كما لو أنه خروف في سلخانة على أهبة الذبح.

إذاً، إلى الـ12 من تلك الليلة وهو مطوياً ما يزال في زنزانة عاجة بالمساجين.

كانوا غرقانين جميعهم في ليل «افريقي» مُريب، والنوم يجتذبهم فرادى إلى عالمه وحمدان تفترمه الهواجس في كون خاص به وحده.

لم يجتذب النوم حمدان بالمطلق، قدر ما اجتذبته أيادٍ مفلطحة، ساخنة كأسياخ فولانية، مشدودة أيضاً.

ساقه مجندو الفاشق إلى مخدعه على أية حال. ألقوه أمامه، وفي انتظار إيماءة شكر وامتنان، حدقوا ناحية آمرهم.

بسكينة متوحشة، اقصد بخفوت وتهدج متعال: «عروه من ملابسه»، وجَّه الشيخ.

حمدان جُرد، في غمضة عين، من ثيابه حد قوله. مضيفاً أن الشيخ وجههم بالقيام بأعمال لا أخلاقية.

تنطط باتجاهه وساكباً ثمالة خمر على رأسه كابتكار فريد يخدم السفاحين فيما بعد.

بخفر، تلكأ الجنود في تنفيذ الأمر «الأخير»؛ ما جعل الشيخ، عوض ذلك، يأمر بتدليته إلى حديدة، كأرجوحة، ومقلوب.

بلغ الآن ذرى دمويته وانتقاميته، إذ واجه خذلان جنوده بأن قام هو بنفسه ليتولى، بفنية غابوية، مهمة نحت لقطة لا سابق لها، كما يبدو لنا.

اقتبس هراوة من بين كثير، ولتكتسب ملاسة، طلاها بشحم وشرع في الإثم تواً.

لم يرق للشيخ الاسلوب فأحال إليتي الرجل منفضة اثيرة لسيجاره.

تتالت اللقطات البشعة تلك. وهو لما يشبع بعد.

● حمدان

استمزج الشيخ فكرة استحالته إلى بطل «فيلم رعب» على اصول الاعمال السينمائية.

وإذ القصة آخذة في المأساوية ما زالت، رفع الفاشق تلفونه وبدأ بتصوير الحدث بغية اكتمال النشوة.

واستحلى الحكاية فأمر حمدان بأن يحضر أحد اقربائه (زوجته حتى) لمداورة المشهد وإكسابه حركية إجرامية فاقعة.

مهما يكن، ليلة بطولها، يقضيها أحد ما على منضدة التشريح، لا تستوعب رسمها أية لغة كانت.

الفجر رغم تباطؤه، إلا أنه اخيراً، خلص المسكين، وجارٌ إياه للشارع بعريه، فأسدى إليه أحدهم بقايا «شوالة» ليواري سوأته. ولكن، في المقابل، من يواري سوأة الشيخ!!؟

الحاصل، أنه أياً تكن الذرائع، فما من ساترٍ أو مسوغ للذي جرى مطلقاً في الحسينية. فضلاً عن ان يكون الداعي لذلك أن كل جرم حمدان اشتغاله في عمارة مختلف عليها لا غير..

ما يحمد حقاً لحمدان، هو عدم إخفاء تفصيلات وجعه، فهو وبعد أن بكته زوجته بكل البكاء. والتفّت اسرته إثر عودته، أصر على إبلاغ أمن المديرية، وفعل.

الحالة أُثبتت بقرار طبي، والنائب العام، بناء على الاستدلالات، أمر بالقبض على الجاني. فيما تبنت منظمة «هود» القضية.

وابدى أهالي الحسينية امتعاضهم وتقززهم الشديد مما يحصل لهم وناشدوا الرئيس التدخل لتذليل أمر القبض على الفاشق وتقديمه للعدالة.

لم يعدنا الرئيس في الانتخابات بـ"هتك الاعراض»

أحمد الزرقة

إنتهاك الأعراض والحرمات واعتقال وخطف وتعذيب المواطنين، نفسياً وجسدياً، هل هذا ما وعد به الرئيس الصالح مواطنيه في برنامجه الانتخابي الذي لم يجف حبره بعد؟!

مشايخ ومتنفذون أمنيون ينتهكون حرمات الناس وأعراضهم في وضح النهار. خلال أقل من شهر كشفت الصحافة عن سلسلة من الانتهاكات التي تعرض لها مواطنون في صنعاء والحديدة ومأرب وعدن وغيرها من المحافظات. المواطن لم يعد يأمن على نفسه، فقد تساوى المشايخ ورجال الأمن في الهمجية وأصبحت الأعراض، التي كانت خطاً أحمر الى وقت قريب، عرضة للسلب والابتزاز. قد يقول قائل: إن تلك ممارسات شخصية وفردية. لكن ما ينفي تلك المقولة أن من ثبت بطشه يتم ترقيته وإلا كيف نفهم ترقية الفاشق ليصبح وكيلاً لمحافظة الحديدة وملفه الإنساني أسود!!؟ ولم نسمع الرئيس أو أحد زبانيته قد تحرك لينصف مظلوما. هل من المعقول أن الرئيس وكبار مسؤولي دولته لم يسمعوا أو يقرأوا ما ينشر على صدر الصحف من أخبار تلك الممارسات!؟

"أنيسة الشعيبي" لا تريد أن تحصل المرأة على 15 بالمائة من التمثيل السياسي في البرلمان أو في المحليات، وهي تلك الوعود التي أطلقها الرئيس في عدن بعد اسبوع من نشر قصتها المؤلمة لكل ذي عرض. كانت تأمل أن يقدم الرئيس من قاموا بانتهاك عرضها للقضاء ليقول كلمته وينتصر لها. كانت تأمل أيضا أن تساندها الدكتورة الاكاديمية وزيرة حقوق الانسان التي يبدو أنها لم تفهم المعنى الخاص باسم حقيبتها الوزارية (حقوق الانسان)، بدلا من التنظير للدفاع عن الالتزام الرسمي لليمن (ولا أدرى عن أي يمن تتحدث) بالمواثيق والعهود الدولية لحقوق الانسان بينما المواطن اليمني يبح صوته للانتصار لحقه إذا ساقه القدر في وجه متنفذ أو غاصب للارض والعرض.

حمدان درسي وقبله محمد سالم قطاب ومحمد الشدي وموسى البيضاني ضحايا لشيخ واحد ومتنفذ واحد، أعرف ومثلي كثيرون أن ما يصل للصحافة من تلك الفضائع اللاأخلاقية لا تمثل واحداً في المائة من الجرائم ضد الانسانية.

ليس من حق الرئيس صالح أن يخذل ناخبيه بهذا الشكل ويتركهم لجلاديهم فقد وعدهم بدولة العدل والمساواة وبمحاربة الفساد والالتزام بحقوق الانسان، أليس هذا ما قاله برنامجه الانتخابي وبعد ذلك ما تعهد به أمام مؤتمر المانحين!

تلك الممارسات بالتأكيد لا تصل للرئيس الصالح لأن من حوله يدركون أنه لن يرضى عن تلك الممارسات اللاإنسانية. لكن على الرئيس أن يخرج من عزلته تلك وأن ينوع مصادر أخباره فالامور في اليمن ليست على ما يرام واليمن ليست تمام يا افندم!

فلسطين.. من أين يأتي الخطر؟!

عبدالباري طاهر

يتعرض الشعب الفلسطيني حاليا لمحنة قاسية لا تقل هولاً وخطرا عن كارثة 48 الشنيعة. وربما كانت المحنة الداخلية أقسى لأنها قتال "الإخوة الأعداء وظلم ذوي القربى" وقتال قابيل وهابيل كترميز العهد القديم والقرآن الكريم. وأيضا لأن هذا القتال لو استمر وتصاعد سيأتي على ما تبقى من حلم استعادة الأرض المغتصبة، وعودة اللاجئين، وبناء الكيان الوطني، وإظهار نظام الفصل العنصري -إسرائيل- وكأنها ارحم من قتل "قابيل" أخاه "هابيل".

والسؤال المتفجع، ما الأسباب الحقيقية وراء التوتير البالغ نقطة اللاعودة، وحملات التخوين والتكفير، وحرب التصريحات المجرمة، وبدء مسلسل الاغتيالات التي وصلت إلى الأطفال وامتدت إلى الزعامات، ثم انفجرت في مواجهات شاملة في ارض محتلة تتعرض يوميا للاجتياحات المتكررة، وتغتال إسرائيل فيها الحياة، حياة الناس والشجر والحجر؟!

وإذا كان من أهم ايجابيات وانجازات أوسلو عودة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وكوادر من مختلف الفصائل فإن الأكثر خطورة هو سرعة التحول إلى جهاز دولة، وبالأخص في الأجهزة الأمنية ذات التسميات العديدة، والتركيز الكبير على بناء القوة الأمنية، والأذرع المسلحة المرتبطة ببروقراطية فاسدة لا سلطان لها إلا على ارض محتلة، وشعب يخضع لنظام فصل عنصري ويتعرض يوميا بالاحتلال للإهانة' القومية، والتدمير والتقتيل. فيعاني الفلسطيني من قهر مركب وظلم مزدوج. فهو ضحية الاحتلال القاسي والعنصري و"لدولة" تفاوض باسمه تحكمه وتعجز عن حمايته.

ولجهاز بيروقراطي، وأحزاب ذات مليشيات عسكرية. وبالأخص التابعة لفتح وحماس والتي غالبا ما يكون وجودها في الشارع موجها ضد بعضها وضد الحياة السياسية بعامة.

لقد عملت هذه المليشيات المسلحة على عسكرة الحياة والزج بالانتفاضة الثانية في مواجهات عسكرية غير متكافئة، وعشوائية. وأحيانا تتجه للأهداف المدنية التي تعود بالخسران والضرر على القضية الفلسطينية وسمعتها وعدالتها أكثر من أي شيء آخر!

إن خطورة عسكرة الحياة لا تتجلى في شيء كتجليها في إضعاف التعاطف العربي الضعيف أصلا. وفي إعطاء التبرير للقمع الفاشي الإسرائيلي المتواصل منذ أمد بعيد. كما انه يخلق الالتباس والخلط بين الضحية والجلاد. وينزع عن القضية الفلسطينية العادلة طابعها الإنساني وروحها الأخلاقية وقيمتها الكفاحية.

وحقا فان تزايد نفوذ هذه الأذرع المسلحة قد بهت منطق المطالب الوطنية، واللغة السياسية. ووضع السلاح كخيار رئيس ووحيد وذلك ما يفسر ضعف القوى الديمقراطية و خفوت صوت المنطق والعقل في صراع الإخوة الأعداء.

فسوء استخدام السلاح سواء في مواجهة العدو المغتصب الأرض أو الرهان عليه في حسم الخلافات الداخلية، وانغماس القيادات الفلسطينية في الفساد، والرضوخ للضغوط الخارجية: عربية كانت أو غربية أو إسلامية، وتغليب ما هو ثانوي في الصراع على ما هو رئيس، كلها أخطاء قاتلة.

كانت الخطيئة الكبرى ولا تزال، تصرف القيادات الفلسطينية، سواء منظمة التحرير أو حماس، بعد الانتخابات وكأنها دولة كاملة السيادة غير مقدرة خطورة صراعاتها الثانوية في ظل الجنوح الإسرائيلي المجنون لشطب القضية وتحويل الشعب الفلسطيني إلى لاجئ داخل وخارج أرضه.

الاحتياجات الإسرائيلية شبه اليومية والاغتيالات المتكررة للزعامات الفلسطينية وبالأخص في حماس في الفترة الأخيرة طبعا، والتوسع في بناء المستوطنات، والجدار العازل كلها قوّت عضلات العنف و سهلت على حماس والأذرع المسلحة في فتح والشعبية والجهاد عسكرة الانتفاضة وتبهيت السياسية والعقلانية. لذا فلا غرابة أن ينتصر التشدد ويشيع العنف.

كان انتصار حماس نفسها تعبيرا عن أزمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني وفشل الرهان على حل سياسي عبر الحوار والتفاوض. الأمريكان بعد أحداث الـ11 من سبتمبر مالوا أكثر فأكثر للعنف.

التطرف الأمريكي رافد كوني تمتد آثاره التدميرية إلى زوايا الدنيا الأربع. ويمثل الشرق الأوسط مصبا من اكبر المصبات بفضل الثروة النفطية الكبيرة، والموقع الاستراتيجي المائز وضعف وهشاشة دوله. فهذا التطرف يضاعف من تزايد تطرف الدولة العبرية المتطرفة أصلا. كما أن التطرف الأمريكي والإسرائيلي يخلق تطرفا على شاكلته في طبيعته الايديولوجية الدينية، وتطويع السياسة للسلاح. كان انتصار حماس " غير المتوقع "معطى من معطيات الحرب الإرهابية التي يقودها بوش باسم مكافحة الإرهاب خصوصا في العراق وافغانستان. ويمثل الإرهاب الصهيوني أحد تجلياتها الكريهة.

ما نشهده من انفلات العنف في الشرق الوسط: العراق، فلسطين، السودان، الصومال مظهر من مظاهر التطرف الأكبر في البيت الأبيض، وتجل من تجلياته. ويرفد كل منهما الآخر.

لا شك أن لهذا التطرف الدامي جذوره في البيئة المحلية، وفي فساد واستبداد عريقين ولكن ما يعطي لهذا العنف ضراوته هو الامتزاج والترافد بين التطرف الخارجي والداخلي ويصبح الخارج أقوى من العوامل الداخلية ويطوعها لرياحه الآتية وتوجهاته الجهنمية.

في فلسطين، كلبنان، يصبح العامل الخارجي في بعض الجوانب أقوى من العوامل الداخلية. فالحرب الإسرائيلية المستدامة لعقود من الزمان ضد كل ما هو فلسطيني، والخذلان العربي والحصار الجائر الواصل حد التجويع، كلها قد أضعفت الداخل لصالح الخارج كما أضعفت سياسة الحوار والسياسية لصالح الاقتتال الداخلي، والتغاضي عن سلاح الاحتلال المصلت على رقاب الجميع.

لا يبين التمايز بين المتقاتلين، فتح وحماس، في الخطاب السياسي الذي يتماهى حد التلاشي والاندغام في حين يتصاعد التصارع حد الاقتتال والاغتيال والخطف وكأن الطرفين يستجيبان للرغبة الشريرة لأولمرت، الذي قال بتشف بعد نجاح حماس: سوف نتفرج على قتل الفلسطينيين أنفسهم.

في قيادة فتح يحجب الفساد و الاستبداد الرؤية. وتغيب تجربة ثلث قرن من الزمان من كفاح قومي أشعل المنطقة العربية التي نظرت إليها كخط دفاع أمامي للأمة كلها. أما حماس فان دخان الايديولوجيا الكثيف قد غام على الأبصار والبصائر بحيث لا تدرك الحركة ان معاناة الناس وصبرهم لا يمكن ان تعوض عنه المواعظ الحسنة، أو الجملة الحماسية الفارغة. ويكون الاقتتال على جلد الدب قبل اصطياده مكشوفا لا يبرر برفض الاعتراف بإسرائيل من قبل حماس، ولا بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير من قبل فتح. فالاعتراف هنا و هناك شكلي بعد القبول بالانخراط في اللعبة السياسية المظللة باتفاقات أوسلو. ويبقى الشعب الفلسطيني محاصرا بالإرهاب الأمريكي الأكبر وبطبعته الإسرائيلية غير المنقحة، وبعمى القيادات الفلسطينية "الحاكمة"!! فهل تكون الدعوة الى انتخابات مبكرة نافذة للتحاور والوصول الى قواسم مشتركة وتوافق على قيادة كفاح موحدة وتحديد أساليب النضال وصولا للوحدة الوطنية، أم بوابه للمجهول؟!!

من يدفع الضرائب

رياض يحيى الغيلي
al_ghaili@yahoo.com

لم يذهب بعيداً حين اعتبر خالد طه مصطفى، نائب رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية الصناعية، النظام الضريبي في اليمن قيدا على التنمية وليس حافزا لها، ولم يكن مدير عام اتحاد الغرف التجارية الصناعية الدكتور/ محمد الميتمي، مبالغاً حين ذكر أن اليمن أدرجت، حسب آخر تقرير لمؤسسة التمويل الدولية، ضمن العشر الدول الأبرز في العالم التي يكون فيها معدل الضريبة مرتفعا.

واليوم عاودت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا عقد جلساتها للنظر في الدعوى المرفوعة من الغرف التجارية والصناعية ضد الحكومة بالطعن في دستورية قانون الضريبة العامة على المبيعات.

والذي أريد أن أذكر به هنا هو عدم شرعية الضرائب بشكل عام، والمطلوب من المحكمة العليا أن تثبت للشعب وللعالم بأسره استقلالها وانحيازها للشرع أولاً، ثم للدستور الذي تعاقد عليه كافة أبناء الشعب حكاما ومحكومين، وأن تحكم ببطلان كافة القوانين الضريبية التي أرهقت كاهل المواطن.

ولتوضيح رأي الشرع في الضرائب المفروضة قام الكاتب بإجراء هذا البحث المتواضع، ويقدمه للرأي العام إبراءً للذمة.

تعريف الضريبة

إذا كان علماء الاقتصاد يعرفون الضريبة بأنها: فريضة إلزامية، يلتزم الفرد بأدائها إلى الدولة تبعا لمقدرته على الدفع، بغض النظر عن المنافع التي تعود عليه من وراء الخدمات التي تؤديها السلطات العامة، وتستخدم حصيلتها في تغطية النفقات العامة.

فإن ديننا الإسلامي الحنيف يعرفها بمصطلح مشهور هو "المكس"، والمكس: هو كل ما يؤخذ من الناس دون وجه حق.

ومن ذلك ما جاء عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يدخل الجنة صاحب مكس"(1).

وعن عبد الله بن عمرو قال: "إن صاحب المكس لا يُسأل عن شيء، يؤخذ كما هو، فيُرمى به في نار جهنم"(2).

وكتب عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إلى عدي بن أرطاة أن: "ضع الفدية، وضعْ عن الناس المائدة، وضع عن الناس المكس، وليس بالمكس، ولكنه البخس الذي قال الله تعالى عنه: «ولا تَبْخَسُوا النَاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ»(هود:85)، فمن جاءك بصدقة فاقبلها منه، ومن لَم يأتكَ بها فالله حسيبه".

وكَتب أيضاً إلى عبد الله بن عوف القاري أن: "اركبْ إلى البيت الذي برفح، الذي يقال له: بيت المكس، فاهدمْه، ثم احملْه إلى البور فانسفْه فيه نسفاً"(3).

وإذا كان بعض أئمة الإسلام وفقهاؤه قد أجازوا فرض الضريبة على الناس في حدود معينة، وحالات خاصة، وأزمنة مؤقتة فإن هذا لا يعني جوازها على الإطلاق.

فالإمام الغزالي أجازها في حالة: "إذا خلت أيدي الجنود من الأموال، ولم يكن من مال المصالح ما يفي بخراجات العسكر "(4)، وأجاز فرضها في هذه الحالة على الأغنياء فقط، رغم أنها شرٌ و ضرر، حيث يقول: " إذا تعارض شران أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين"(5).

ويرى إمام الحرمين "الجويني" في كتابه "غياث الأمم"(6) جواز فرض الضريبة إذا صفرت يد راعي الرعية عن الأموال، وفي حالات خاصة منها:

1. تعرض الدولة للغزو والاحتلال من قبل العدو، ففي هذه الحالة يجب على الأغنياء أن يبذلوا فضلات أموالهم، حتى تنجلي هذه الداهية، وتنكشف الفئة المارقة الطاغية.

2. في حالة فرض الحصار على الدولة، فتضيق لذلك الأحوال، وتنقطع الموارد والأموال، ففي هذه الحالة أيضا يجب على الأغنياء أن يبذلوا فضلات أموالهم، حتى ينجلي الحصار.

3. في حالة إعلان الدولة الجهاد في سبيل الله، لنشر دين الله، ولأن الاستنهاض للغزو والجهاد يقتضي مزيد عتاد واستعداد، فللإمام أن يكلف الأغنياء من فضلات الأموال ما تحصل به الكفاية والغناء، فإن إقامة الجهاد فرض على العباد.

وممن أيد هذه الآراء الإمام "ابن حزم"، والإمام "الشاطبي".

وإذا كان هؤلاء الأئمة قد أجازوا فرض الضريبة على الأغنياء فقط، وفي حالات استثنائية، فإن جمهور علماء الإسلام قد حرموا فرض أي جباية غير الزكاة التي فرضها الله تعالى على عباده، وهناك حادثة تاريخية مشهورة بطلها شيخ الإسلام "العز بن عبد السلام" عندما عارض سلطان مصر حينها (قطز) معارضة شديدة ومنع فرض الضرائب على الناس لمواجهة جيوش التتار، وعوضاً عن ذلك باع الأمراء المماليك وأموالهم لتمويل الجهاد ضد التتار، فلقب لذلك بـ"بائع الأمراء".

وإذا كان بعض العلماء المعاصرين، وعدد من مجامع الفقه المعاصرة، ومجموعة من البحوث والدراسات الفقهية قد أجازوا جباية الضرائب، فقد اشترطوا لجبايتها شروطاً تحول بينها وبين هوى الحكام وشهواتهم، وتمنعهم أن يفرضوا على الرعية ما تنوء به الكواهل من الواجبات التي تدخل إلى خزائن المترفين منهم والمترهلين باسم المصلحة العامة، وشددوا أنه لا يجوز فرض هذه الضرائب والخزينة في غنى عنها ؛ لذلك وضعوا شروطاً لابد من توافرها حتى يصح القول بمشروعية هذه الضرائب، ومن هذه الشروط:

1. أن تكون هذه الضرائب أمراً استثنائياً تدعو إليه المصلحة العامة للمجتمع، وتدبيراً مؤقتاً، حسبما تدعو إليه الضرورة التي تقدر بقدرها، ينتهي ويزول بزوال العلة والحاجة.

2. أن لا يكون هناك في الخزينة العامة ما يكفي لسد هذه الحاجات، ولا ينتظر أو يرجى أن يكون شيء من ذلك، نظراً للظروف الطارئة، وأن يرد الحاكم وحاشيته ما عندهم من أموال فائضة إلى الخزينة العامة.

3. أن لا يكون هناك ترف وإسراف في النفقات العامة، وأن تكون الوظائف في الجهاز الإداري بقدر الحاجة، لا تزيد عليها، فليس من العدل إثقال كواهل المواطنين بالضرائب والجبايات وهناك بذخ في الإنفاق، وسفهٌ في التصرف بأموال الأمة(7).

من الذي يدفع الضريبة؟

عندما تأملت في قانون الضرائب على الدخل، والموازنة العامة للدولة للعام القادم، وجدت أن فقراء الوطن، وليس أثرياء، هم من يدفعون الضرائب مهما تعددت مسمياتها، وأكثر المتضررين من دفع الضريبة هم شريحة الموظفين الذين يدفعون الضريبة مرتين المرة الأولى خصماً من مرتباتهم، والمرة الثانية عند شرائهم للسلع والمنتجات التي دفعت ضرائبها وأضيفت على أسعارها!!

فعلى سبيل المثال: الإيرادات الضريبية المتوقعة خلال العام المالي (2007م) تقدر بمبلغ مائتين وخمسة وستين مليار وأربعمائة وثلاثة مليون ريال) منها واحد وسبعون مليار ريال تقريباً ضريبة المرتبات والأجور، أي ما نسبته (27%) من الإيرادات الضريبية!!

ناهيك عن الضرائب الأخرى التي يدفعها هذا الموظف المسكين عند:

1. شراءه لسلعة أو منتج أضيفت الضريبة على سعره، حيث تشير الموازنة إلى أن الإيرادات المتوقعة من ضريبة المبيعات مبلغ وقدره ثمانية وستون مليار ريال.

2. تسديده لفواتير الخدمات (كهرباء، وماء، وهاتف، وصرف صحي)، أو عند نزوله في فندق، حيث تشير الموازنة إلى أن الإيرادات المتوقعة من ضريبة الخدمات مبلغ وقدره(خمسة عشر مليار ريال).

3. شراءه للوقود بكافة مشتقاته، حيث تشير الموازنة إلى أن الإيرادات المتوقعة من ضريبة مبيعات المحروقات مبلغ وقدره سبعة عشر مليار ريال.

باختصار شديد (ما تعطيه الدولة للموظف باليمين تأخذه منه فوراً بالشمال).

مقترحات

حتى لا تتذرع الحكومة بشحة الموارد، وكأنها تريد أن تستعيض عن آبار النفط - التي تزعم قرب نضوبها- بفتح آبار أخرى من جيب المواطن الفقير كموارد بديلة، وتحت مسميات مختلفة، يقدم الباحث بعض المقترحات:

المقترح الأول: إلغاء كافة أنواع الضرائب المفروضة على أبناء الشعب بدءاً بضريبة المرتبات والأجور، وانتهاءً بضريبة المبيعات، وللقارئ أن يتصور حجم المنافع التي ستعود على أبناء الوطن من هذا الإجراء الذي سيؤدي حتماً إلى زيادة الرواتب ورخص أسعار السلع والخدمات، وتشجيع الرأسمال الوطني المتكدس في أذونات الخزانة أو الهارب خارج الوطن من جحيم الضرائب والابتزاز.

المقترح الثاني: الإبقاء على الضرائب المفروضة على الشركات الأجنبية غير المسلمة بدءاً بالشركات النفطية وانتهاءً بأصغر شركة أجنبية عاملة في الوطن، كونها ضريبة مشروعة، وهي تقابل "الجزية"، أو ما يسمى بالخراج الذي كانت تفرضه الدولة الإسلامية على الذميين. وقد لاحظ الكاتب أن متحصلات الضرائب على الشركات الأجنبية العاملة في مجال النفط والمعادن فقط بلغت عام 2006 مبلغاً وقدره خمسون مليار ريال، ولكنها ألغيت تماماً ولم يتم الإشارة إليها مطلقاً في موازنة 2007!!! فما هو السر؟!!

هل انقلبت المفاهيم لدى الحكومة فأصبح المسلم ذمياً يدفع الجزية، والذمي مواطناً يعفى منها، أم أن هناك نية مبيتة لنهب هذا المبلغ الهائل دون علم من أحد؟!

وكيف غاب هذا الأمر عن بال أعضاء مجلس النواب الموقرين؟!

المقترح الثالث: الإبقاء على ضرائب مبيعات السجائر كونها من السلع المضرة بالإنسان، حيث تشير الموازنة إلى أن الإيرادات المتوقعة من ضريبة مبيعات السجائر المنتجة محلياً خلال العام 2007م مبلغ وقدره واحد وعشرون ملياراً ومائتا مليون ريال، بينما أغفلت الموازنة الإيرادات المتوقعة من ضريبة مبيعات السجائر المستوردة، فهل ألغيت هي كذلك؟!

■ الهوامش:

(1) أخرجه أبو داود في كتاب "الإمارة"، والدارمي في "الزكاة"، وصححه الحاكم في "المستدرك"، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن خزيمة، والإمام أحمد.

(2) أخرجه أبو عبيد في "الأموال"، 703-704.

(3) المرجع السابق.

(4) المستصفى من علم الأصول للغزالي 2 /304-305.

(5) المرجع السابق.

(6) غياث الأمم للجويني، ص (256-273)، بتحقيق د.عبد العظيم الديب، طبعة قطر.

(7) انظر بالتفصيل هذه الشروط في: اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعي ص(123-126)، ونظرات في كتاب اشتراكية الإسلام للشيخ محمد الحامد ص(124-125)، والملكية في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد السلام العبادي ص(2/294-299)، وخطوط رئيسية في الاقتصاد للأستاذ محمود أبو السعود (46)، والثروة في ظل الإسلام للبهي الخولي ص(224).

• وضاح سعد جريعي

• اسماعيل الصمدي

العيد فرحة مؤجلة.. وهايل وجمال الأشد اختناقاً

بدت مصممة، تجر طفلها المعمَّم بـ«قرقوش» شتوي، وهو ينظر وراءه إلى بدلة صغيرة استفز سعرها حفيظة أمه. غادرت وصغيرها المحل حزينين وبينهما والعيد ثلاثة أيام، عوضته بدب صغير.

يبدو شارعا هائل وجمال هذا الأسبوع الأكثر إكتظاظاً حد الإختناق. متسوقون أكثرهم نساء. ومتجولون، باعة، وبسّاطون، أغلبهم أطفال. الأسواق تموج بمئات الألوف؛ سكان المدينة الذين جرت العادة عندهم أن يتأجل كل شيء إلى ما قبل العيد بيومين، فضلاً عن القادمين من ضواحيها؛ أرحب، بني حشيش، همدان، بني الحارث...الخ. ومغتربين يتسوقون على عجل «البلاد تنتظركم يا حبايب بالأحضان» شعور عبَّر به عن الجميع منصر ثابت، تسبقه فرحة مؤجلة منذ سنة: لقاء الأحبة.

موظفون استلموا رواتبهم هذا الأسبوع واتجهوا للسوق، لتصل الزحمة ذروتها، كما وأيضاً باصات وتكاسي.

■ علـي الضبيبـي

شكاوى تتصاعد من وسط الزحمة

ومع هذا الإكتظاظ على محلات الملابس والعطور والمجوهرات، تجد الكثير من أصحابها يشكون: «يا أخي الإقبال ضعيف مقارنة بالسنوات الماضية» حد عبدالله الرعود، صاحب محل عطورات، إذ يفيد بأن هذا الهدير من الناس «متفرجين فقط الغني يشتري والفقير يتحسر»، يتحدث الرعود ويشير بسبابته إلى فقراء متسولين: «شوف! الشحاتين أكثر من المشترين». الشعور نفسه لدى تاجر آخر للسلعة ذاتها، محمد حسن الحبيشي الذي بدا متصالحاً مع الأسعار ومعتباً على عيد الفطر: «الأسعار ثابتة، بس الناس ما زالوا منهكين بعد عيد الفطر». ويضيف محمد في تفهم منه لحالة الفقراء: «الواحد يشتي يوفر المواد الغذائية، أما العطر إن في فايض وإلا طز! والملابس يكفي كسوة عيد واحد في السنة».

ومثلهما صاحب محل للخياطة الرجالية، وجدناه بالصدفة مع جاره (صاحب محل خياطة نسائية) يتبادلان الشك من تراجع كبير في إقبال الناس: «الزبائن يفضلوا الملابس الجاهزة الأقل سعراً والأكثر جاذبية وهي معروضة».

لكن هشام الدبعي، تاجر ملابس جاهزة، يقول: «صدقني إن ما هو عندك هو عند غيرك» ويحمل الغلاء والفقر وسوق الحراج السبب؛ فالكثير في نظر هشام الآن يتجهون إلى حراجات الملابس التي انتشرت في شوارع العاصمة وأرصفتها بصورة لافتة: «المئات من الباعة المتجولين بهذه الملابس: قمصان، جواكت، جينزات، أكوات و حتى السراويل» يقول الدبعي. بالفعل؛ فلم يكن ملاحظاً ذلك التزاحم الشديد، رجالاً ونساءً، على حراجات الرصيف، ولا حتى هذا النوع من الباعة موجود أيضاً.

زبيب ولوز، حراج وبلدية

«أقسم لك بالله حتى حق ملابس الحراج مش موجودة» بدون طلب زفرت أم عبدالملك وهي تقلب أكواماً

• الحاج عبدالمحسن

من الملابس مبثوثة على امتداد ذلك الشارع قبالة باب اليمن.

كان يوسف قاسم قايد يتحدث لـ«النداء» ويتلفت بحذر وانتباه خوفاً من تقافز الباعة الصغار وأصحاب البسطات؛ «البلدية الله لا ألحقهم خير» يقول يوسف. ويضيف أخوه الأصغر: «15 ألف ريال حق البسطة كل ثلاثة أيام وما نقدرش نشتغل حتى 20 ألف باليوم». عند ركن صغير تكاد تتهاوى بسطتهم المثقلة بأنواع شتى من ملبوسات نسائية، والصرخة ذاتها: «أما الزحمة زحمة لكن...» (وركز ساعده متذمراً، في اشارة منه إلى خلو الوفاض).

البلدية، التي لا تكاد تكف ايديها عن هؤلاء (أصحاب البسطات) طوال العام، تنتهز فرصة العيد وتباشر بطشها: ادفع نقداً قبل أن تركل بضاعتك على وجه الشارع وأنت إلى أحد بدروماتها (سجن).

بائعو الزبيب واللوز، الذين يظهرون مع كل عيد على واجهات الشوارع، وجدناهم اكثر شكوى من تعنت البلدية (أغلب هؤلاء من خولان). فمحمد أحمد علي عمر، القابع هذه الأيام على برميل بسطته في أعالي شارع هائل يعتلي البسطة في النهار ويختبئ تحتها ليلاً (ينام): «أيش أيش أقلك عليهم؟! (يقصد البلدية)، ما نقدرش نشتغل ياحيد اخوك». ويشكو ايضاً من غلاء اللوز البلدي: «الكيلو بـ7 ألف ريال والنفر أقل شيء بـ3 ونص، والزباين يبايعوا بس». ومن محمد إلى توفيق غالب (صاحب بسطة أخرى) إذ بدا ساخطاً على الجرعة، وغياب الرقابة، وفارق السعر وضعف إقبال الناس بين عيدي رمضان والأضحى: «في رمضان كرتون اللوز بـ33.000 والآن بـ38.000، وحب العزيز كانت الشوالة بـ12.500 ريال، مثلها بقية الأصناف». ويضيف «غالب» واصفاً «ضبح» الزبائن «حق الـ400 يشتيها بـ200».

كباش، عجول، وسكاكين

يلفت نظرك هذا العيد ظهور «مسنات» السكاكين على أكثر من ناحية وأكثر من شارع بعضها كهربائية وأخرى عادية تدار عجلتها الحجرية بالقدم. وينفرد هذا العيد بحاجة الناس، خاصة أصحاب الأضاحي، إلى السكاكين الحادة. كاد الحاج عبدالمحسن أن يقطع سبَّابته، وهو «يبرد» سكينة عجوز مقابل خمسين ريالا اتفقا عليها بعد طول مبايعة، ولأنني كنت السبب كما يزعم فقد رفض الكلام معي رغم موافقته.

أسواق المواشي ومحلات بيع اللحوم هي الأخرى تستعد بثيران وكباش وعجول، وأطفال ينتهزون فرصة اللعب معها قبل الذبح، لا سيما ابناء تلك الاسر المعدمة التي لا تدخل الكباش بيوتها، فيكتفي الصغار باللعب.

أما الجزارون وأصحاب «الملاحم» والذين يجلبون أغلب تلك الأضاحي من اسواق تهامة فقد بدوا متفقين: «الأسعار مرتفعة والأضاحي معدومة والناس ضابحين». كما يحكي وضاح سعد جريعي، صاحب ملحمة، الذي قال إن اسعار العجول لم ترتفع بهذا الشكل البتة: «يارجّال صلي على النبي.. التبع حق العام بخمسة وتسعين وهذا قدّامك بـ120 ألف» مشيراً إلى أحد العجول. كما باح بشعوره عن العيد وبهجته: «كان الناس يتجهزوا للعيد من قبل شهرين أمّا اليوم (يضيف جريعي وعينه على الكباش والعجول) «اللوووه على بورة!!

بعد أن مورست ضد بعض كوادرها سياسات الاقصاء والتهميش

المحطة الكهروحرارية في عدن.. تدهور في الجاهزية وتدنٍ في الإنتاج

■ عدن - «النداء»:

رغم العمر الطويل للمحطة الكهروحرارية، التي تم انشاؤها في منطقة الحسوة بمحافظة عدن منتصف الثمانينات لتأمين توليد الطاقة الكهربائية إلا أنها ماظلت تعمل بكفاءة عالية حتى السنوات القليلة الماضية ويعود الفضل في حفاظ المحطة على كامل جاهزيتها، حسب إفادة عدد من منتسبيها، إلى الجهود المتفانية والمخلصة التي بذلها خيرة العمال والمهندسين والفنيين في اقسام الصيانة والتشغيل وزاد من تحسين كفاءة المحطة المشاريع التطويرية التي نفذتها قيادتها باشراف ومتابعة المؤسسة العامة للكهرباء، ومن ابرزها انشاء محطة الكلور لتنقية مياه البحر عام 1997 وتغيير مخرج مجرى الغازات العادمة للغلايات، تصفية انابيب الغلايات بنظام نافخ السناج وتغيير انابيب البحر الجديدية للتوربيات إلى بلاستيكية وتحديث الغلايات لرفع انتاجيتها واخيراً تركيب المولد السادس من قبل احدى الشركات الصينية تنفيذاً وتمويلاً والذي كان من المفترض وحسب الفترة المحددة للمشروع، أن يبدأ العمل بتشغيله والدخول في الخدمة خلال الأشهر المنصرمة؛ الأمر الذي حرم الشبكة الوطنية الموحدة من ستين ميجاوات كان مقرراً أن يرفدها به لمشروع الصيني ا لمتعثر؟!

وعلمت «النداء» من مصادرها الخاصة ان الجهود المتفانية والمتواصلة التي بذلتها الطواقم الفنية والهندسية طيلة هذه الأعوام قوبلت بالجحود والنكران والحرمان من التقييم الوظيفي من قبل قيادة المحطة والمؤسسة العامة للكهرباء على حد سواء؛ إذ مورست بحقٍ هذه الكفاءات سياسات التهميش والاقصاء مما دفع بنحو اثني عشر كادراً منهم إلى مغادرة المحطة إلى غير رجعة فمنهم من انتقل إلى محطات أخرى وآخرون بحثوا عن وضع مناسب في شركات القطاع الخاص في الداخل والبعض اختار المهجر كحل أخير. ومن ابرز العناصر التي غادرت المحطة مهندس التحلية سعيد هادي ومصطفى مدني رئيس قسم الاجهزة الدقيقة وعدد من الاختصاصيين في تشغيل وصيانة الغلايات والتوربينات، فماذا كانت النتيجة؟

اكدت المصادر أن المحطة الكهروحرارية خلال فترة تطفيش الكوادر بدأت بالعد التنازلي، أخذت جاهزيتها بالإنخفاض وبالتالي تدنت مستويات الانتاجية إلى حد لم تعرفه المحطة من قبل. وأرجعت المصادر اسباب هذا التدهور إلى عوامل عدة، اهمها ظهور أعطاب في مجمع التحلية والذي بدوره ادى إلى انخفاض كمية الماء المقطر المنتج من البطاريات حيث كانت تنتج كل بطارية من البطاريات الثلاث 600 طن في الساعة وفي الوقت الراهن لا تزيد الانتاجية عن 200 طن فقط.

خروج بعض الغلايات على التوالي عن الخدمة بسبب التسربات وما يعقبها من انفجارات جراء ارتفاع نسبة الملوحة في الماء المقطر عن الحد المسموح به مئات المرات وحالياً توجد بطارية واحدة فقط في الخدمة، واثنتان في الصيانة وقد كانت هناك مطالبات عديدة بتوفير مقطرات جديدة من اجل تحلية مياه البحر وتعويض المحطة، لكن المطالبات ذهبت ادراج الرياح، وبقيت المحطة معتمدة على بطارية واحدة للتحلية إلى جانب الاستعانة بالقاطرات التي تجلب الماء المقطر من الحديدة إلى عدن بشكل يومي وبصورة مستمرة.

وقال مختصون ان اتباع هذه الآلية لا يحقق اي منفعة على اعتبار أن التسربات الموجودة في الغلايات تؤدي إلى إفراغ الماء إلى الأرض وكأن المسألة كلها عبث في عبث لأن الرقابة غائبة والمحاسبة نائمة!!

وبسبب استمرار هذه الوضعية الخطيرة تحدث بعض الإنفجارات في الغلايات الامر الذي يؤدي إلى سقوط ضحايا واتلاف مال، والتي كان آخرها انفجار الغلاية رقم 3 قبل نحو عامين والتي راح ضحيتها ثلاثة من خيرة العمال ولا يزال المصابون الآخرين يعانون من آثار هذه الحادثة الأليمة.

وشكا لـ«النداء» عدد من منتسبي المحطة حالة التمييز التي مورست بحقهم وعدم تطبيق اجراءات النقل إلى الهيكل الجديد بنفس المعايير عند تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للاجور والمرتبات كما ان الحوافز والمكافآت تصرف بحسب المحسوبية وليس استناداً إلى معايير الاداء والكفاءة.

وتساءل موظفو المحطة عن الاسباب الكامنة وراء تأخير صرف فوارق الزيادة في المرتبات لمدة عام كامل رغم الامكانيات المتاحة لمؤسسة الكهرباء واستقلاليتها المالية والادارية. وحسب المعلومات المتوفرة انه سيتم صرف الفوارق على ثلاث دفعات تبدأ الأولى هذه الايام مع حلول عيد الأضحى المبارك والثانية في فبراير والثالثة في ابريل من العام القادم 2007م وهو أمر غريب لم تتبعه أي مؤسسة حكومية عند صرف فوارق الزيادة لموظفيها.

ومن المفارقات العجيبة التي تحدث في هذه المحطة أنها تعتزم حفر بئر ارتوازية في داخل حرمها من اجل سد النقص الحاد في المياه في الوقت الذي توجد فيه محطة لتحلية مياه البحر بحاجة إلي صيانة وإعادة تأهيل. وان صدقت المعلومة فإن حفر هذه البئر سيأتي على حساب المخزون الذي يغطي محافظة عدن بالمياه والتي تعاني هي الأخرى من الضعف والانقطاعات المستمرة في امدادات المياه.

واخيراً إلى أين وصلت توجيهات وزير الكهرباء السابق بمنح العاملين في محطات توليد الطاقة علاوة خطورة تتراوح ما بين ارجاء أربعة إلى ستة آلاف؟ مع العلم أن العلاوة الحالية هي 650 ريالاً فقط وهي لا تتناسب مع طبيعة المحل والخطورة التي تحيط بهؤلاء المنتجين ليل نهار!!

التكدس وتدني معدل التحصيل..

تعليم في علبة سردين

لا يتسع فصل دراسي مبنيّ لاستيعاب ثلاثين أو أربعين تلميذاً على أكبر تقدير، لكنهم يكدسون فيه ما يزيد على تسعين منهم. من المعلوم هنا أن معظم مدارس الجمهورية تعاني من معضلة التكدس التلاميذي في فصولها. تلميذة قالت لـ«النداء»: «لا أستطيع أن أسمع المعلمة وهي تشرح الدرس لأن صوتها لا يصل بداخل فصل فيه نحو ٩٠ تلميذة». وهذه ليست الحالة الوحيدة فمعظم المدارس في الأمانة كما في باقي المحافظات، تعاني من ذات المشكلة التي تحدث عنها لـ«النداء» عدد من المشتغلين في العملية التربوية وكذا تلاميذ واقعون تحت ثقل المشكلة. هنا محصلة لذلك:

■ سعـادة عليـة

■ في مدرسة طارق بن زياد في الأمانة ونتيجة للازدحام الشديد تم إلغاء إحدى الوسائل الداعمة في العملية التعليمية، أي المعمل الذي تم تحويله إلى فصل دراسي على الرغم من عدم صلاحيته لذلك. وكيلة المدرسة ايمان اليافعي قالت لـ«النداء»: «لم يكن لدينا حل غير ما عملنا، وذلك بسبب زيادة أعداد التلاميذ كل عام مع عدم التوسع في بناء فصول دراسية إضافية». وأضافت اليافعي قولها أن إدارة المدرسة طالبت المنطقة التعليمية ببناء فصول دراسية إضافية إلا أنها لم تتلق غير وعود فقط.

واشتكت معلمة في ذات المدرسة وتعمل في الصف الثاني الابتدائي، وقالت: «لا أستطيع أن أتابع التلاميذ، وأجد صعوبة في التواصل مع كل التلميذات». وذات المشكلة تتكرر مع معلمة مادة اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي.

■ محمد قائد، المشرف على الصف الأول الثانوي في مدرسة الكويت التي تعتبر من أكثر المدارس ازدحاماً في العاصمة نتيجة الضغط الواقع عليها بسبب قدمها وسمعتها، قال إن الزحام أحد العوامل التي خلقت التدني في المستوى التعليمي للطلاب بسبب عدم قدرة المدرس على متابعة الطلاب وتقييم أدائهم العلمي من خلال تصحيح الدفاتر والاتصال المباشر معهم في الحصة بسبب الأعداد الهائلة في الفصول.

لم تخرج معاناة الطلاب من المشكلة عن إطار معاناة المدرسين فكلهم يحيون في نفس القالب، فالطالب (م. ن) قال: «أنا لا أستطيع أن أستوعب الدرس في الحصة فما يصلني هو القليل فنحن في الفصل قد نصل إلى 100 طالب إذا تكلم 3 منا فقط بصوت منخفض يتحول الفصل إلى فوضى».

■ أروى، في مدرسة شهداء السبعين في الفصل الأول الثانوي اشتكت من الزحام وقالت: «نتيجة الزحام يتحول صوت الطلاب إلى دوي نحل فكيف أستطيع أن أستوعب الدرس في ظل هذه الفوضى وأحياناً يصل الامر أن دفاتر لا ينظر إليها حتى نهاية العام، إضافة إلى أنه حتى لو حاولت المعلمة ضبط الفصل ستنهي الحصة على كلمة: بس، خلاص!».

■ بثينة، الطالبة في الأول الثانوي، قالت: «خرجت من الصف التاسع وأنا لم أستوعب شيء بسبب الزحام الشديد في الفصل في ذلك العام».

■ موجهة الاحياء في منطقة الوحدة، اماني الكبسي، قالت: «أن مشكلة الزحام من المشاكل التي تواجه العملية التعليمية في عموم المدارس ففي منطقة الوحدة فقط توجد حوالي 16 مدرسة، ثلاث أو خمس مدارس فقط هي التي لا تعاني من الزحام. ففي مادة الاحياء عندما أتوجه إلى المدرسين عاتبة عليهم لماذا لا يتبعون الرسومات للطلاب ودفاترهم، يكون دائماً رد المدرس: كم سأتابع!؟ فالفصل يحتوي على 80 إلى 90 طالباً. ويصل الامر إلى انهم لا يستطيعون تنظيم اي رحلات علمية للطلاب، حتى دخولهم إلى العمل للتطبيق يجدون صعوبة فيه».

■ اتفقت خالدة الصريمي الموجهة في منطقة السبعين مع سابقتها في ان مشكلة الزحام من العوامل التي خلقت التدني في المستوى التعليمي للطلاب. واعتبرت ذلك من اكثر المشاكل انتشاراً في المدارس.

■ الاستاذ احمد احمد الحبابي، مدير مدرسة الكويت التي يصل فيها عدد الطلاب إلى اربعة آلاف طالب، قال لـ«النداء» انهم حاولوا ان يضبطوا عملية متابعة الطلاب برغم الزحام من خلال التنسيق وتوزيع الادوار بين الاداريين والمشرفين والمدرسين ومن خلال عمل دفاتر متابعة للغياب والحضور وتقييم المستوى التعليمي للطلاب. موضحاً أن ذلك قد لا يكون بالمستوى المطلوب ولكنه سيعمل نوعاً ما على ضبط العملية التعليمية في المدرسة. وأضاف أن المشكلة تكمن في أن المدرسة تقع في وسط العاصمة وعليها ضغط زاد منه الاقبال عليها من المناطق البعيدة نسبياً في العاصمة وذلك لقدم المدرسة وسمعتها. واضاف ان كل ما يرجوه من الجهات المختصة هو اهتمام المسؤولين بالمدارس الاخرى الموجودة في الاطراف ومدها بالمدرسين والامكانيات التعليمية لتخفيف الضغط على المدارس المزدحمة.

برغم تهديد عمادة الكلية بالإيقاف

طلاب هندسة عدن يعتصمون للمطالبة بحل مشاكلهم

■ عدن - منصر

طالب طلاب كلية الهندسة بجامعة عدن، من خلال الاعتصام الذي بدأوه السبت الماضي، رئاسة الجامعة وعمادة الكلية بحل مشاكلهم المتمثلة في مواد الاستنهاج لطلاب قسم العمارة، وكذلك اعتماد فترة غياب الطلاب المشاركين في الانتخابات الرئاسية والمحلية الماضية، وتجهيز مختبرات الكلية وتصعيد الطلاب الحاملين أربع مواد أسوة بطلاب كليات الجامعة الأخرى، وفتح دورة استثنائية للطلاب الخريجين.

عميد الكلية هدد الطلاب المعتصمين في ساحة الكلية بالفصل ووصفهم بأنهم مرتزقة.

ودعا الطالب حسين معشوق من خلال «النداء» جميع الطلاب الالتزام بالاعتصام السلمي والحضاري المشروع إلى أن تحل مشاكلهم.

الطالب معمر الوهباني وصف تعامل عمادة الكلية ورئاسة الجامعة مع مطالبهم بأنها غير مسؤولة، وانها غائبة عن توفير مختبرات واجهزة حديثة تتوافق مع المنهج الدراسي والتطور العلمي الحديث.

واضاف أن ما خرج به اجتماع نائب رئيس الجامعة لشؤون الطلاب مع عميد كلية الهندسة ورئيس المجلس الطلابي، من تشكيل لجنة اكاديمية لدراسة المشكلة ودراسة مطالب الطلاب المضربين، لا يفيد، وأنهم لن يوقفوا الاعتصام إلى أن ينفذ القرار من قبل اللجنة لا أن تظل حبراً على ورق.

وقال الطالب فهمي الباحث إن الإضراب حق مشروع وأنه يأتي بعد عدة وعود من عمادة الكلية ورئاسة الجامعة لحل مشاكلهم إلا أنها لم يتحقق منها شيء. وطالب عمادة الكلية ورئاسةالجامعة بعدم تجاهل مطالبهم وحل مشاكل الطلاب لما له من تأثير على مستقبلهم من الضياع إن ظلت مشاكلهم ومطالبهم من دون حل.

ودعا بيان طلابي عمادة الكلية واعضاء هيئة التدريس إلى الوقوف إلى جانبهم لرد الجميل للطلاب الذين وقفوا معهم في اضرابهم للمطالبة بحقوقهم، وكذلك وقف تهديد الطلاب بإيقافهم من قبل نائب عميد شؤون الطلاب. وطالب البيان الطلابي بعدم تأدية الاختبارات أثناء الاعتصام.

المجلس الطلابي بالكلية و صف تأخر عمادة الكليةبإعلان قرارات الإعادة وإعلانها منذ اسبوعين بأنه مخالف للمادتين (27 – 28) من لائحة تنظيم الامتحانات والتي تنص على أن تعلن خلال فترة لا تتجاوز الاربعة اسابيع من موعد آخر امتحانات الدور الثاني.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
وبقلوب ملؤها الأسى والحزن نتقدم بخالص العزاء
وعظيم المواساة إلى الاستاذ العزيز

علي محمد الصراري

في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى والده

محمد الصراري

ونتقدم أيضاً بعظيم المواساة إلى كافة أسرة الفقيد
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة
والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه فسيح الجنان
ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر

«إنه سميعٌ مجيب»

الأسيفون:
عبدالباري طاهر، نبيل المحمدي، هايل سلام،
محمد الغباري، محمد المقالح، سامي غالب، عبدالرحمن المسني،
علي سيف حسن، جلال الشرعبي، جمال جبران، وأسرة «النداء»

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى:

الدكتور/ أمين محمود

في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى «عمه»

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع
الرحمة والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه فسيح
الجنان ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:
جلال الشرعبي، نبيل سبيع، جمال جبران، نايف حسان، سامي غالب، أمل الباشا، وجميلة علي رجاء

عزاء ومواساة

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة الأخ العزيز

عبدالكريم عبده محمد القدسي

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص العزاء وعظيم والمواساة لأبناء وأسرة الفقيد
سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع الرحمة ويسكنه
فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

أسرة «النداء»

الصقر والهلال في بطولة كأس الاتحاد الآسيوي

أوقعت قرعة الأدوار الأولى لبطولة كأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، التي سحبت مساء الجمعة الماضية في مقر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»، ممثليْ اليمن في البطولة فريقيْ الصقر من تعز بطل الدوري، والهلال من الحديدة بطل الكأس الموسم الماضي، ضمن المجموعتين الأولى والثانية.

وقد أسفرت القرعة عن وقوع أندية: شباب الأردن ومسقط العُماني والنجمة اللبناني والصقر اليمني في المجموعة الأولى. فيما ضمت المجموعة الثانية كلاً من: المحرق البحريني (وصيف حامل اللقب) والوحدات الأردني والجامعة التركية التركماني والهلال اليمني.

يشار، إلى أن أدوار المجموعات الست ستجرى وفق نظام مباريات الذهاب والإياب، حيث سينطلق الدور الأول ابتداءً من 6 مارس 2007 القادم، والذي يتأهل منه متصدر كل مجموعة إضافة إلى أفضل فريقين يعتلا المركز الثاني إلى دور الثمانية الذي ستجرى منافساته في 18 و25 سبتمبر 2007.

ويقام الدور «قبل النهائي» في 2 و23 اكتوبر، فيما سيقام النهائي في 2و9 نوفمبر 2007.

الجدير ذكره، أن بطولة كأس الاتحاد الاسيوي مخصصة لأندية أبطال الدوري والكأس في الدول الآسيوية المصنفة في المستوى الثالث حسب لائحة الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

من جهة أخرى، أوقعت القرعة التي جرى سحبها في «كوالالمبور» الجمعة الماضية، منتخبنا الوطني للناشئين إلى جانب منتخبات عُمان وقطر، فيما جاء منتخبنا الوطني للشباب إلى جانب أفغانستان والنيبال.

تأهل إلى نهائيات كأس العرب

المنتخب الوطني يعسكر في مصر استعداداً لخليجي 18

تأهل المنتخب الوطني الأول لكرة القدم إلى التصفيات النهائية لبطولة كأس العرب التاسعة، والتي سيجري سحب قرعتها في العاصمة المصرية «القاهرة» في الثامن من يناير 2007 القادم، وتضم 14 منتخباً عربياً من المصنفين الأوائل، حسب لائحة «الفيفا» إلى جانب منتخبي اليمن والسودان المتأهلين عن المجموعتين التمهيدتين الأولى والثانية. ويأتي تأهل المنتخب الوطني الأول لكرة القدم، بعد فوزه على منتخبي جزر القمر بنتيجة هدفين دون رد، وعلى جيبوتي بأربعة أهداف لهدف في تصفيات المجموعة الأولى، التي استضافتها العاصمة «صنعاء» خلال الفترة 13–20 من الشهر الجاري.

من جهة أخرى، غادرت بعثة المنتخب الوطني الأول لكرة القدم، صباح الخميس، متوجهة إلى «القاهرة» لإجراء معسكر تدريبي يستمر حتى 30 ديسمبر الجاري، يخوض خلالها المنتخب الوطني لقائين وديين مع فريقي انبي وحرس الحدود، يعود بعدها المنتخب الوطني إلى «صنعاء» لإقامة معسكر تدريبي داخلي، يشمل إقامة مباريتين تجريبيتين، حيث سيواجه في اللقاء الأول نظيره الأرتيري في السابع من يناير القادم، فيما سيخوض اللقاء الثاني في الحادي عشر من الشهر نفسه مع احد منتخبات: الأردن أو سوريا أو السودان، التي ينتظر الاتحاد اليمني لكرة القدم ردودها على خطابه إليها في وقت سابق.

يذكر، أن برنامج الإعداد الفني للمنتخب الوطني الأول في معسكري القاهرة وصنعاء، يهدف إلى رفع مستوى اللياقة البدنية للاعبين و معرفة مكامن القصور التكتيكي في خطوط المنتخب؛ وذلك استعداداً لخوض غمار منافسات دورة كأس الخليج العربي الثامنة عشرة، والتي ستستضيفها العاصمة الإماراتية «أبو ظبي» خلال الفترة 17–31 يناير القادم.

سيلعب منتخبنا الوطني ضمن المجموعة الأولى، التي تضم إلى جانبه منتخبات: الإمارات والكويت وسلطنة عمان.

دوري أبطال أوروبا.. الجميع يبحث عن بريق السنوات الخوالي

الكل خائف، لا أحد سعيد، بعد أن أتت قرعة أبطال أوروبا بما لم يتمناه مسؤولو الأندية الستة عشر. وإن كانت الأقدار رحيمة بالبعض، إلا أنها كانت أكثر قسوة على الآخرين، فقد وجد حامل اللقب (برشلونة) المتأهل ثانياً عن المجموعة الأولى، نفسه في مواجهة حاسمة مع ليفربول صاحب الألقاب الخمسة والذي سيكون على مدربه الأسباني رفائيل بينتز العودة إلى موطنه لمواجهة الفريق الكاتالوني المدجج بالنجوم اللامعة. بينما يصطدم الأبطال الباحثون عن بريق الماضي والسنوات الخوالي عندما يلعب ريال مدريد صاحب الألقاب التسعة بقيادة الثعلب الإيطالي فابيو كابيلو- والذي سيدخل اختباراً صعباً لم يكن يتمناه في هذه المرحلة من السباق، بعد أن كان يطمح إلى لقاء ليل الفرنسي قليل الخبرة، لكن أتت رياح القرعة بما لا يشتهيه الربان كابيلو الذي سيدخل في مواجهة مع بايرن ميونيخ الغائب عن الأدوار النهائية منذ سنوات، وخرج مرتين متتاليتين على يد الفريق الملكي موسمي 2002/2001 و2004/2003، كما ستمثل هذه المواجهة المبكرة بلقاء الذاكرة للفريق الملكي الذي تعرض لأكبر هزيمتين في تاريخه ضمن هذه المسابقة على يد الفريق البافاري.

وعلى الرغم من أحلام البعض في مواجهة سيلتك الأسكتلندي بطل عام 1969 الذي صعد لأول مرة إلى هذه المرحلة في البطولة بنظامها الجديد، إلا أن بيرلسكوني رئيس نادي ميلان ليس سعيداً بمواجهة فريق طموح ومنظم، ولم يكن الرئيس وحده منزعجاً من هذه المواجهة، بل يشاركه مسؤولو الميلان وعلى رأسهم المدرب انشيلوتي، والذين يدركون ما ينتظرهم في جلاسجو من حصون يصعب تجاوزها في ظل ذكريات الفريق.

الأسكتلندي الذي تأهل إلى نهائي أغلى ألقابه عندما فاز على انترميلانو في ملعبه ليكون أول بطل بريطاني يدخل من الباب الخلفي الواسع للمسابقة.

وإلى إيطاليا يذهب أولمبيك ليون بطل فرنسا بأحلامه الكبيرة ورغبة كبيرة إلى أبعد من دور الثمانية الذي تنتهي فيه مشواره في المشاركات الثلاث الأخيرة. وسيحاول البطل الفرنسي أن تكون «روما» الجسر الذي يوصله إلى أثينا حيث المباراة النهائية للبطولة الأوروبية في مايو المقبل. إلا أن توتي ورفاقه لن يدعوا الفرصة تفوت لأنهم أكثر إصراراً على الاستمرار في المنافسات حتى أدوارها الحاسمة.

وعلى الضفة الأخرى كان السير أليكس فيرجسون مدرب مانشستر يونايتد الأسعد حالاً بالقرعة التي جمعته مع ليل الفرنسي والذي مثل صعوده إلى هذه المرحلة مفاجأة كبيرة، لكن المدرب المخضرم للشياطين الحمر يخشى مفاجآت المغمورين.

وبعد ما كان البطل الملهم عند جماهير بورتو يعود ابن البرتغال الضال «مورينيو» إلى فريقه السابق، لكن في معسكر الأعداء، عندما يقود تشلسي في مواجهة يراها البعض محفوفة بالمخاطر، حتى وإن كان أبطال 2004 ليسوا كما كانوا في الماضي بعد انفراط عقد النجوم ورحيل المدرب الملهم.

إذاً لم ترض القرعة أحداً، بل أغضبت الجميع وأزعجت الستة عشر فريقاً، لكنها بالمقابل اسعدت كل عشاق الكرة الذي سيكون في انتظارهم جولة جديدة من كرة قدم حقيقية وممتعة ومثيرة عندما تحين لقاءات الكبار ومعاركهم في مباريات يصعب فيها التعويض.

محيي الدين جرمة في احدث عمل شعري له بعنوان: «آخر قصيدة نثر للمتنبي»

■ عبده جميل اللهبي

أطلق الشاعر الشاب محيي الدين جرمة احدث اصداراته الشعرية بعنوان " آخر قصيدة نثر للمتنبي "
ضمن تجربة النشر الإلكتروني المتاحة " عالميا " على الشبكة. وذلك عبر موقع " عناوين ثقافية "
الذي يديره الشاعر احمد السلامي ويرصد من خلاله تجليات المشهد الثقافي العربي والانساني. ويمكن
تعميم وتصفح المجموعة بواسطة الرابط التالي:
www.anaweeen.net/index.php?action=showDetailsid
يختم الشاعر جرمة مجموعته " بخبر عاجل مفادهُ " / المتنبي لم يقتل بسيف فاتك الأسدي كما تقول بعض الروايات/ ففي خبر عاجل لقناة "العربية " / "اكد مصدرانه عُثرعلى الشاعرابي الطيب المتنبي في زاوية بحي الورّاقين في شارع"الرشيد"ببَغداد/ مَطعُونا"ب"سيف الدولة"/ وبيده- رَقاعاً"-/ يقول الناقدالأدبي - المُعاصر-"ابنُ جني"انهَا: "آخرقَصيدة نثرللمُتنبي".
تَجد ر الاشارةَ الى ان جرمة يطرح منَ خلال هذهَ المجموعة تجربة عميقة وفضاء رحبا من الدفء والاختلاف بأفق شعرية كتابته الجديدة التي لاتنطلق من مجرد استسهال شكل قصيدة النثر كما نجد ذلك لدى كثيرين ولكن بوعي واستبصارلكتابتها ببساطة ورهافة تجرح الصمت والكلام بالكتابة بالرؤية داخلها كمن يبحث " عن شكل الشكل ذاته" كما يقول محيي الدين جرمة في سيرته التي ارتأى بتسميتها: سيرة بلا انا..وكما يتجلى في نسيج الصورة الشعرية الجديدة والمختلفة الى جانب هم الاشتغال على اليومي في عدسة الصورة والثيمة المتأملة والمتأملة في آن. ما يجعلنا بإزاء تجربة شابة تخلق حوارا وألفة داخل القصيدة حتى مع المتلقي العفوي للشعر وبالشعر نفسه كثقافة سلام تغني وتثري الذائقة المتعطشة للجميل كما تقدم اضافة للحظة الشعرية العربية بأفقها العالمي و الانساني الذي لاينأى بالقصيدة عن الم المحيط او المعاناة الذاتية بالمعنى الفني الا بقدر ما يعمق حضوره في ملامح الصورة والقصيدة التي تتعاطى مع واقعها ومعادلاتها الموضوعية والمحلية بصدق فني بعيد ا عن التكلف اوتصنع حداثات عسكرية ناقصة او" محجبة " تجترح مجرد الشكل فقط بكتابة ميتة لكنها لاتكسر – طابوات- الرؤية داخلها. غير ان متلقي " آخر قصيدة نثر للمتنبي" الذي ارادها جرمة بهذا العنوان العميق في دلالته ومفارقته سيكون بالتأكيد بإزاء رؤية صادمة ومتحررة من مجرد النظرة الى مؤخرة القصائد العابرة كمركب نقص في الشارع. وجرمة يمثل في مجموعته الجديدة التي تضم 50قصيدة تمثل تجربة مختلفة واضافة حية ونوعية للشعرية الراهنة ودون مجاملة فمع الشعر الذي تبحث عنه طوال شهور وسنوات وبالكاد تجده هنا او هناك تجده هنا في ثنايا هذا العمل الجديد و العابر بأسلوبه وخفته وعمق صوره وترحلاته العابرة " قارات الحواس " وشعرية الصورة الانسانية الناضحة بالصدق الشعري لاالكذب الشعري كما يشاع بالمعنى التقليدي.

● جرمة

تجربة تعيد الأمل للشعر في اليمن ببساطته وعمقه وفي آن اكثر عمقا من تجارب اخرى مكرسة كعناوين كبيرة في حين نجد انها متواضعة القيمة فنيا اذا ما قيس ذلك بالتطبيل لها عادة عبر وسائط الاعلام. في حين قصيدة جرمة وآخرين من اقرانه الشباب ومن خلال تجربته كما عايشناها خبزا ومعاناة غير قابلة للنفخ او – العسكرة – لكأنما هي قصيدة تستعصي وتقاوم جوعها بالمعرفة دون ان تسقط اوتعترف بنبوية وبتريارکية " الشاعر الكبير " ففي هذا العمل بالذات يبهر جرمة كما في اعمال أخرى بما يمثله من صوت مختلف وجدير بالإحتفاء وكما في كتاباته الأخرى ومواقفه الشريفة والمستقلة بحرية تجاه قضايا مجتمعه والانسان بلاحدود وتوسيع مساحة الهواء عبر الموقف الجمالي في القصيدة والكتابة المتمثلة لقيمية الحرية والتسامح كما هي قصيدته دائما لحظة متمردة على القبح والفساد تتأمل في الهامش الإنساني المنسي ضدا على ماهو مألوف وثابت بحكم العادة. هنا نعانق عنقودا من " آخر قصيدة نثر للمتنبي ": " اغيبُ كثيرا/ اغيبُ بقسوةٍ في حضور " الشاعر الكبير "/ الذي احضر كثيرا/ كثيرا جدا/ وبوفرةٍ/ في شعره/ ما يجعل غيابي: تراجيديا/ وحضورهُ ملهاة "/ وفي قصيدة " الخيالُ ما يُشنّفُ " الشاعر محيي الدين جرمة: " يُحدِّقُ في اطفالٍ عُيونه/ كهدف رخيص / وَسهل / كنعنع نازف/ مُصَاب ببندُقيّة صيد/ عَلى رصيفٍ باردٍ/ لايذُوقُ طعمَ حياةمُفْتَرَضَةً/ يشهدمُرَّ مَرَايَاه/ الأمّارَة بحُسن الشوَكِ.

وأخرى

حياة في الـ inbox (12)

وكل هذا الحاصل لك وفيك ولا تلتفت، ولا تقول بما يغلي وصار بخاره واضحاً للعين. لا تلتفت ولا تقول بما صار مفضوحاً وبائناً للريح.

كأنك هنا، كما يبدو، تحمل قلب ديناصور منقرض وأصبح خارج الحياة والعالم. لا يتأثر ولا يتفاعل بما يحدث كما لا يقول شيئاً عن الحزن المؤذي. والحياة المؤذية، الوسخة. عن عود نصير شمة وأوتاره المؤذية أيضاً، و«عصفور طل من الشباك ألِيّ يا نونو». عن الأفلام الهندية التي كنت مدمناً عليها، البطل الوسيم النزيه والذي ينتصر على طول هازماً كومة شريرين كنت تنظر إليهم بكراهية تامة ومغلقة دائماً، كما وتتمنى زوالهم من الحياة. أصبحت بعيداً عن كل هذا وبقيت متفرجاً لا غير من بعيد، بداخلك قلب ديناصور منقرض. أصبحت هذا وتبدو شائخاً ترهقك أبسط حركة تقوم بها السبَّابة في كفك اليسرى. حركتك كما حياتك كلها صارت في الـinbox.

هل كنت تخدع نفسك إذن أم أنك أوقعتها في الخديعة واكتشفت هذا الآن وعليه لا تتكلم ولا تقول؟ هل اكتشفت كم أنك كنت سهلاً وهشاً وقلبك أوهن من ماء في صحن بلا حواف؟ هل نظرت في الكتاب ثانية ورأيت أن الأشهر القمرية لا تحترم عاداتها دائماً، إذ تبقى لاهية وراقصة بين الـ29 والـ30؟ هل أخرجت رأسك ليلاً من النافذة وأبصرت في الشارع ظلمة دائرية تحت عمود النور؟

هل تذكرت أنك نسيت استعادة بطاقتك الشخصية من عند محل استئجار الدراجات الهوائية، المحل الذي استأجرت منه دراجة بضمان بطاقتك تلك راغباً قيامك بجولة في فناء مدرستك الابتدائية المجاورة لمنزل اسرتك القديم؟

كل هذا الحاصل لك وفيك ولا تلتفت. لا تقول بما يغلي وصار بخاره واضحاً للعين.

عليه، يبدو بائناً انك اتخذت قراراً أبدياً لا عودة عنه في شأن تعطيل حياتك، خلعها عن الجغرافيا ودسها على أخرى افتراضية لا يمكن لسواك لمسها أو حتى الحديث إليها. هو ما يشبه التحايل على النازل عليك بشكل مدروس ومحسوب، النازل عليك، أو ما تظنه كذلك، وفق استراتيجية تعرف جيداً إلى ما ترمي إليه وتود وصاله، أو التنكيل به بمفردة تناسب حالك.

ولا تبدي أنت أو لا تنوي طلبك مساحة للتفاوض، أو هدنة لها أمر تمكينك بناء جدار له أن يحمي ظهرك.

وكل هذا الحاصل لك وفيك ولا تلتفت. لا تقول بما يغلي وصار بخاره واضحاً للعين.

أذكر كم رددت عليك وقلت منبهاً أن لا تسير في تصديق الأشياء حتى نهايتها. أن تضع لنفسك فسحة ولو ضئيلة يمكنك أن تلوذ بها حين اكتشافك ان الكتب التي أهديت لم تكن موقعة باسماء اصحابها، حين اكتشافك أن الأغنية لم تكن موجهة لك بشكل رئيسي، إذ لم تكن انت سوى الرقم 47 في القائمة. حين اكتشافك ومتأخراً ان سعاد حسني ليست سعاد حسني وبليغ حمدي لم يكن وفياً بما فيه الكفاية لمواعيده التي كان يضربها لوردة الجزائرية.

أذكر كم رددت عليك وقلت منبهاً أن أمر انتهاء الشوط الأول بنتيجة إيجابية لصالحك لا يعني ان عصفورك ما يزال في القفص وأن السير ليلاً في أزقة مظلمة صار ممكناً وبلا أقل قدر مفترض من المخاطر. أذكر كم رددت عليك وقلت منبهاً أن عليك التوقف عن الغناء بصوت عال أثناء سيرك في جنازات اصدقائك. أن عليك التنبه كما واحترام اشارات المرور العاطلة دائماً عن العمل واكتفت منذ وقت طويل بنومها على اللون الأحمر.

أذكر كم رددت عليك وقلت منبهاً بكل هذا. لكنك لم تلتفت على الرغم من كل الحاصل لك وفيك. لا تقول بما يغلي وصار بخاره واضحاً للعين.

■ ج. ج

سلام على ماجدة الخطيب التي لم تترك الفتاة وحيدة

سحر مندور

الشاشة تعرض «الخروج من الخانكة»، والطفلتان وحيدتان في البيت، تجلسان إلى الأرض، وكل منهما تحتضن شيئاً ما، إما بطانية صوف أو مخدة، بتشنج كامل في الأعصاب، تشنج يكاد يطيح بالأعصاب.

كنا صغاراً في السن، وبدا الفيلم أشد وطأة من سنين عمرنا. قاس في ظلمه، وبطلته ماجدة الخطيب قاسية في أدائها. الشر المطلق في شخصية الطبيب، والظلم المطلق في حياتها. هذا المطلق بدا أقسى ما في الصورة.

ملاحظة: «الخانكة» هو تعبير مصري يشير إلى مستشفى الأمراض العقلية والعصبية. في الفيلم، لا تعتمد «الخانكة» العلاج النفسي وإنما الصدم الكهربائي والعنف. فبدا الوضع أقرب إلى «مسلخ» منه إلى مستشفى... وشرعت الصورة تنكل بالعين، تعصر الروح، وتدفع بالقلب إلى الانفجار من شدة الخفقان.

وعلى الرغم من ذلك كله، أحببت ماجدة الخطيب كثيراً. ففي فيلمها هذا، خرجت عن ما ألفت تلقيه من الممثلات المصريات. ذهبت إلى أقسى طرف التعذيب حتى هددت «جمال» الشكل، وهو ما كانت أفلام ذاك العصر الثمانيني تجتهد للحفاظ عليه. والدليل: كليشيه النجمة التي تستيقظ من النوم في الفيلم بكامل تبرجها، وعلى الأرجح بكعب عال. ماجدة الخطيب، في «الخانكة»، علمتني أن أنظُر إلى آخر المشهد. أشعرتني بأن النظر مسؤولية، وأن التمثيل مسؤولية، وأن العلاقة بيني وبين فيلم ليست علاقة متعة فحسب، وإنما تحوي الكثير من المسؤولية... حتى ولو لم تسعفني سنين عمري آنذاك في فهم معناها.

بعد «الخانكة»، بت أرى ماجدة الخطيب عندما تحل شريكة في بطولة فيلم، وكنت قبلها لا أرى إلا البطلة، والبطل. وبعدما رأيتها، انتبهت إلى الكثير. انتبهت إلى أنها تؤدي الدور بكامل استقلاليتها. توحي، على الشاشة، بأن صاحبة هذه القصة المساندة لقصة الفيلم الرئيسية، هي بطلة قصتها، لا تتلقى الأحداث وإنما تواجهها، لا تخضع وإنما تقرر التراخي. إمرأة، بكامل قدرتها على التعامل مع مصيرها، هي تلك الممثلة، مهما كان الدور.

ثم أتت خبريات الكواليس عن سجنها وتعاطيها المخدرات وحريتها الجنسية لتلقي بظلال وردية على صورة ماجدة الخطيب. كأنه الإصرار على عيش الفردية، حتى ولو في صلب مجتمع السينما المصرية. تحت الأضواء كانت، وبقيت كما هي.

فيها شيء ما يشبه إصرار نجيب محفوظ على اعتراف الأزهر برواية «أولاد حارتنا».

أن «تتحرر» لا يعني أن تكون غريباً. وأن «تتحرر» لا يعني بالضرورة «إخفاء الأمر وادعاء العكس». فهي بالتأكيد ليست وحدها في السينما المصرية التي تحب وتتعاطى وتعيش فرديتها. بالتأكيد، هناك كثيرات مثلها، لكنهن أبقين هذا الواقع مختبئاً خلف الصورة السينمائية. هي، بدت وكأنها لم تكترث كثيراً لإخفاء الأمر، وهي بالتالي ساعدت الناظر إليها، أو الناظرة إليها على شكل أدق، لتتخلص من عقد الذنب المرافقة لأي ميل فردي في عالم اليوم والأمس العربي.

هناك أفلام كثيرة من بطولة فاتن حمامة مثلاً تبحث عن حرية المرأة، وتطالب بما هو ممنوع عنها ظلماً في المجتمع العربي. لكن، في هذه الأفلام، هناك ما يربّي عقدة الاضطهاد في نفس المراهقة العربية، وهي تتابعها. عندما تطالب فاتن حمامة بشيء ما، كنت أشعر بما يُسمى شعبياً بـ: «المرمطة»، نتيجة هذه المطالبة. كأنه من المفترض بي أن أقف في وسط ساحة وأصرخ من اليأس وأدوس فوق رقبتي وأسير إلى المجهول، كي أحظى بفتات ما أريده لنفسي. كأني أتحدى تاريخاً ومجتمعاً وديناً وعادات، كأني أتحدى سنّة الحياة، كأنه علي أن أبحث في القرآن وفي القوانين وفي الطبيعة عما يدعّم مطلبي، كي أحلم أو أطمح أو أفكر بالحصول عليه. في المقابل، هناك صورة ماجدة الخطيب التي تبدأ من ذاتها، وليس من التحدي، وتعلن قصة حياتها مشواراً خاصاً. هناك شيء ما في هذه السيدة الراحلة يضع الفتاة العربية أمام مسؤولياتها. إن أردت، فافعلي. وإن صعب عليك الأمر، عليك أن تقرري. هناك شيء ما يبقى في يدي، بعدما أتابع ماجدة الخطيب، في حين أنه يسقط في يدي كلما أردته بواسطة فاتن حمامة. أظن أن هذا الـ: «شيء ما» هو الاعتراف للذات بحقوقها، من دون الانتظار كثيراً أمام أبواب الغير للاقتناع بهذا الاعتراف.

مجرد تدخين سيجارة في دور هامشي، كان يمكن لأي كان أن تؤديه من دون السيجارة، يبدو أمراً لافتاً على الشاشة العربية، وهي تفعله. لغة الجسم، طريقة المشي، النظرة التي تصيب عين الناظر إليها في الفيلم ولا تسرح في أفق المشهد، النظرة التي تأتي من عين لم تشبع من الرؤية ولا تخشى ما لم تره بعد. الرداء الذي ليس بالضرورة كاشفاً لأكثر مما قررت فاتن حمامة كشفه، لكنه الرداء الذي يعترف للجسم بحركة رياضية حيناً ومثيرة في حين آخر، يعترف للجسم بأنه حي... هذه تفاصيل لا تتغير تبعاً للدور الذي تؤديه، شريرة أو خيّرة، أم أو ابنة، خانعة أو مشاكسة، لا تؤثر على الدور لكنها توحي بشخصية الممثلة. تلقي بها في عين الناظر إليها، وإن نظر الناظر جيداً، لن يمكنه أن يتقبل عوداً إلى بدء بعد بلوغ هذه المرتبة.

في فيلم «يا دنيا يا غرامي»، تقدمت ماجدة في السن. لكنها لم تخش أن تترافق صورتها «الجديدة» مع الخرف، أو مع فقدان الأسنان، أو مع الباروكة الصفراء، أو مع الفاقة بعد العز، أو مع أي من الصور التي تسكن ذهن المواطن العربي عن تقدم الجميلات في السن، والشهيرات منهن بشكل خاص، والمتحررات على وجه التحديد. كانت كمن يواجه الصورة بحقيقتها، في مشهد سينمائي. في «يا دنيا يا غرامي»، أحاطت بصورتها غيمة سحر، سيدة لا تخشى شيئاً كونها تتقن التمثيل، ولا تخشى السن لأنها، قبلها، لم تخش الشباب، ولم تخش الحياة، ولم تخش النظر.

قبل أن تموت بيوم، أعلنت الصحف أن عائلتها بدأت رحلة مطالبة الدولة بالتكفل بعلاج مَن لم تمنحهن مهنتهن مخزوناً من المال. دخلت ماجدة في الغيبوبة والعائلة باتت عاجزة عن الدفع. وما هي إلا أيام قليلة أيضاً بعدها حتى رحلت، «بخفّة» حسبما تقول أمي، تاركة خلفها قصصاً شائكة كثيرة من سجن إلى قتل إلى تعاطي إلى ضرب.

هناك ما يوحي في ماجدة الخطيب بأنها لم تنظر فحسب في عيني الحياة، وإنما رمقتها بنظرة متعالية. وعندما حان موعد الرحيل، أشارت ماجدة إلى تقصير الحياة والمجتمع والدول تجاهها، أشارت فحسب. لم تستجد أياً من هذه المؤسسات ولم يصبح استجداؤها عنواناً يومياً مؤلماً وبعضاً من أسباب الشفقة العربية. أشارت، ورحلت. ماتت. أغمضت عينها. غضّت الطرف. وبقيت هي صاحبة العصمة طوال مدة زواجها بالحياة. وكم بدت جميلة، صاحبة العصمة هذه، وهي ترحل بلا حجاب يمحو عن رأسها مسؤولية ما أنتجه هذا الرأس على مر عقود العمر.

ماجدة الخطيب ساعدت المراهقة العربية على أن تصبح شابة.

ماجدة الخطيب ساعدت الشابة العربية على تقبل السنّ عندما يحل.

وفي النهاية، أخبرتنا ماجدة الخطيب عن كيفية العيش برشاقة، وعن جمالية الموت من دون تراجيديا عظيمة.

أجمل ما في ماجدة الخطيب هي نظرة حادة في عينها، وشامة حسن فوق شفتها. النظرة أشارت إلى خصوصية الروح، والشامة دلّت على خصوصية هذا الجسم. بهما، بخصوصية كل منهما، خرجت إلى النور، وطبعت صورتها في ذاكرة السينما العربية.

ولذلك، هي مناضلة.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 7 ذي الحجة 1427هـ الموافق 27 ديسمبر 2006 العدد (85) Wed. 7/12/1427 - 27 Dec. 2006 No. (85)

عيد أضحى مبارك

تتوجه أسرة "النداء" لقرائها الأعزاء بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة عيد الأضحى المبارك، راجية أن يعمر قلوب اليمنيين بالسعادة والحب والسلام. وتلفت عناية القراء إلى أن الصحيفة ستحتجب خلال اجازة العيد.

الحـرب بالوكالــة

محمـد الغبـاري

malghobari@yahoo.com

مع نظام حكم الرئيس المصري الراحل أنور السـادات تحملت السـعودية مهمـة الحرب بالوكالـة ضد الاتحاد السوفيتي في افغانستان، وفي المنطقة العربية. وهي اليوم تجني ثمار تلك المواقف وتستعد للعب درو شبيه بعد رفعها لواء حماية السنة في مواجهة الشيعة.

عبْر مكاتب منظمة الدعوة الاسلامية في مختلف البلدان جرى تجنيد المتطوعين للقتال في افغانستان في مواجهة المد الإلحادي للاتحاد السوفيتي. وتحت شعار حماية الاسلام من خطر الشـيوعية انفقت المليارات لشراء الأسلحة التي كانت تصنع فـي الولايات المتحدة الامريكية، وكان العرب وقود المعركة الامريكية. فهذا الاتحاد السوفيتي "الكافر" كان ابرز حليف ونصير للقضايا العربية وحركات التحرر في العالم، بينما الولايات المتحدة كانت الشـريك الرئيسي لاسـرائيل فـي حربها علـى العرب في فلسـطين ولبنان وسوريا، وكانت الحليف الأبرز للدكتاتوريات العربية.

مع توسع الدور السعودي في خدمة المشروع الأمريكي، تم حشـد حركات سياسـية في المعركـة، ودخلت القوى السياسية في المنطقة في حرب بالوكالة، فكان الاسلاميون في اليمن أعداءً لدودين للحركات اليسـارية والقومية التي تشاركهم التطلع لبناء دولة حديثة تمثل كل مواطنيها، وهي كذلك في مصر والخليج والمغرب العربي، الا انه ومع التمرد الذي قاده اسامة بن لادن وايمن الظواهري على اصحاب مشـروع الحرب بالوكالة، ظن الكثيرون أن الاحداث، التي شهدتها المنطقة ووصلت الى الولايات المتحدة، كافية لجعل الانظمة العربية ترفض تكرار ذلك الدور، غير ان الاحداث التي شـهدها العراق بعد احتلاله امريكيا ومن ثم فشـل مشروع النموذج الديمقراطي الذي روجت له امريكا، وبعد ذلك الازمـة الداخلية في لبنان، اثبـت اننا امة بلا ذاكرة ولهذا حملت الرياض اليوم ما تقول إنها مهمة مواجهة ما اطلق عليه المشروع الايراني في المنطقة العربية.

بالقطع لسـت من مناصري المذاهب ولا انفي عن ايران طموحهـا للعب دور فـي محيطها، لكني أتسـاءل: أيهما اخطـر على المنطقـة، الدولة الدينيـة العنصرية الموجودة فـي فلسـطين والتي تمتلك ترسـانة من اسـلحة الدمار الشـامل وتمارس القتـل اليومي في حق الفلسـطينيين العـزل، أم طهران!؟ ايضا فإن الذيـن يميلون الى موقف الحكومة اللبنانيـة وحلفائها في مواجهة المعارضة وتحت ادعاء ليبرالية الاولى وتشدد الثانية، أسأل: ألم يكن رفيق الحريري يد السـعودية في لبنـان!؟ وما هي العلاقة التي تربط الرياض بالديمقراطية او بالليبرالية حتى يصبح رمي المعارضة اللبنانية بالارتباط بإيران وسوريا، مذمة، وتكون خطابات سـعد الديـن الحريري الموجهة مـن مدينة جدة السـعودية دليلا قاطعا على حداثة الحكومة التي يديرها من خلف ستار!؟

"اليمن اليوم" إضافة جديدة للصحافة الإلكترونية اليمنية

أطلـق الزميـل أبوبكـر عبداللـه موقعـاً الكترونيـاً إخبارياً باسم "اليمن اليوم" يهتم بالشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية والحقوقية اليمنية، فضلاً عن اهتمامه بقضايا الشباب والرياضة والمرأة والطفل.

وقال الزميل عبداللـه إن الموقـع يسـعى إلـى تقديم رؤيـة موضوعيـة مغايرة لما يعتمل في السـاحة اليمنية فـي مختلـف المجـالات. مشـيراً إلـى إن الموقـع سـيهتم بتقديم خدمة إخباريـة وإعلامية بمختلف أنواع التحرير الصحافي.

واحتـوى الموقع علـى أول دليل إعلامـي الكتروني من نوعـه يحـوي بيانـات وعناويـن متكاملـة عـن الصحافة اليمنيـة المكتوبـة والمرئية والمسـموعة والإلكترونية وعن أعضاء نقابة الصحافيين، يُحدَّث بصورة مستمرة.

وعبَّـر الزميـل عبداللـه عن الأمل فـي أن يتمكن فريق التحريـر العامـل في الموقع مـن تلبية رغبـات القراء في التناول الموضوعي والهادف لمختلف القضايا.

وصلة الدخول إلى الموقع: www.ytoday.com

جديد «الصناعة»

صدر مؤخراً العدد الجديد من مجلة «الصناعة» -ديسمبر 2006، متضمناً جملة مـن الموضوعـات والتقارير والأخبار الاقتصادية المتخصصـة. كما احتوى العدد على ملف شـامل خصص لقطاع الاتصالات وتقنيـة المعلومات، حيث تناول واقع هذا القطاع والتحديات التي تواجهه، بالإضافة إلى رؤية مستقبلية لتطويره.

كمـا احتـوى العـدد علـى أبـواب ثابتـه تتعلق بشـؤون المصـارف والطاقة والسياحة والبيئة.

يذكـر أن «الصناعـة» مجلة فصلية تصدر عن جمعيـة الصناعيين اليمنيين، ويرأس تحريرها الدكتور عبدالواحد العفوري.

..وعدد جديد من «التحكيم»

وصدر العدد (82) من مجلة «التحكيم» لشـهر ديسـمبر 2006، احتوى جديد «التحكيـم» المجلة المتخصصة والصادرة عـن المركز اليمني للتوفيق والتحكيم، والتـي يرأس تحريرها الزميـل الدكتور عبدالكريم هايل سـلام، على مواضيع قيّمـة تعنـى بشـؤون التحكيـم والتوفيـق، منها: أهميـة التحكيـم التجاري، والرقابـة القضائيـة، إلى جانـب موضوعـات متخصصة للعديد مـن الكتاب والمتخصصين في المجال القانوني.

نافذة

منصـور هائـل

mansoorhael@yahoo.com

كبـش الكتابــة

ها هي أنفاس العيد تدهمنا وليس ثمة كبش يلوح أمام الذبيح غير الكتابة.

الكتابـة كبش مَـن لا كبش لـه، فهلموا بنا نمارس طقس سكرتنا بذبح: الكتابة.

فمـا دمنـا نكتـب بألسـنتنا، وأسـناننا، وضروسنا، ونرغي، نزبد، ننعق، ننهق، نطرش حبراً أسـود بضـرب من التعويـض عن عدم امتلاكنـا أو حصولنـا على مكبـرات صوت منابر المساجد، والساحات العامة والفضائيات مؤخراً.

ومـا دام الحبر يلعقنـا، ويندلق على بياض الأوراق والأذهـان وعلـى رأس كل من يقرأنا بانصياع مدمن لا يطيب مزاجه إلا بقرعة طبل، أو قارح بندق.

وبما أن اليد قد أضحت امتداداً للفم، وليس العضو المتقدم للدمـاغ، كما قال (إنجلز) فقد أصبحت أقوالنا تنهمر من أصابعنا، وأصبحنا نقـول كل ما لا يخطر على بال، وننضح بأقوال لا تشي بأفكار، ولا تدل على تفكير ونحسب أن ما نفعل: كتابة.

وبأقل من مسـتوى الدوشـان، بل وبافتراق عنـه وارتكاس إلى ما قبله، ذهبنا. لأن ترجمته تفيد على الأقل بأنه «ذو شـأن» وذلك ما نفتقر إليه فـي بلاد طالمـا وصف فيهـا الصحافي بـ«الدوشان» وما أكثر أولئك الذين لا يضارعونه ثقافـة وحرفيـة، ويحسـبون أن كل من يتلطخ بالحبر يمارس فعل: الكتابة.

ونتشـاجر بدلاً من أن نتحاور، ونتقابل بدلاً من أن نتجاور، ونتلاسن ونتلاعن وننبح و... لو كانت اليد حنجرة لبحَّت هذه اليد التي سـرقت وظيفة الحنجرة بلصوصيـة تخلو من الظرافة والأمانـة، غدت لا تتورع عن سـكب «الهدرة» على الصفحات البيضاء والنظيفة.

هكذا أصبح المرء لا يندهش تجاه ما توصف بـه الصحافة حينما يسـمع من يقـول إنها «هدرة.. مجرد هدرة».

ولكـم أن تتفطنوا لترادف «الهدرة» بالاهدار والهـدر.. الهلاك! وعليكم أن لا تسـتغربوا أن بعض القائمين على الصحف وبعض أصحاب الصحف لا يمارسون الكتابة بقدر ما يكرعون على صفحات منشوراتهم ما تفيض به الحناجر وتنشـحذ به السـكاكين والخناجر ويستدعي تدخل «شيخ» وذبح ثور»!!

هكـذا يدهمنـا العيد ويذبح كبـش الكتابة. هكذا نتكرس بالشفاهة والشفوية، ونتوحش في عالم ما قبل الكتابـة، ولو كانت البلاد مزروعة بالأقـلام ومحاطة ومخترقة ببحـار وأنهار من حبر –مداد، فكل الشواهد والايام تقول وتشهد بأننا نـرزح في ظلام ما قبـل الكتابة، ما قبل الخبر والرأي الصحفيين.

إصابة عشرات الحجاج اليمنيين بينهم وزير الأوقاف

حريق في مقر إقامة بعثة الحج اليمنية

■ بشير السيد

نقل عشرات الحجـاج اليمنيين إلى المستشـفيات السـعودية مسـاء الاثنين الماضي لتلقـي العلاج، إثر حريـق هائل اندلع فـي مقر إقامتهم (فنـدق دار غزة) القريب من الحرم المكي.

وقالـت مصادر مطلعة إن وزير الاوقاف والارشـاد حمـود عباد كان ضمن الذيـن أصيبوا بحالة اختناق شـديد اثنـاء تواجـده فـي مـع الحريق ضمـن فرق الطوارئ والدفاع المدني والهلال الاحمر السعودية. واضافت أن عبـاد –المقيـم في فندق آخـر– في حالة إرهاق شـديد وظل في المستشفى لتلقي العلاج قرابة الـ6 ساعات.

وقال شهود عيان ان سيارات الاطفاء التابعة للدفاع المدني السـعودي، وطائرات مروحية أخمدت الحريق الـذي اندلـع عصـر الاثنـين بعد ثـلاث سـاعات، وأن المصابين نقلوا بالطائرات المروحية لتلقي العلاج.

وأضـاف أن ضحايـا الحريـق الذيـن قـدر عددهم بالعشـرات غالبيتهـم اصيبوا باختناق شـديد جراء استنشـاقهم كميـة كبيـرة مـن الدخـان المنبعـث عن الحريق.

وكان بنـدر عبداللـه بارحيـم مشـرف المراكـز الاسـعافية بالعاصمـة المقدسـة أكـد فـي تصريحات صحفيـة ان الحريق أسـفر عن إصابـة 26 حاجاً من اليمنيـين عولـج 15 منهـم ميدانياً ونقـل البقية إلى المراكز الاسعافية.

هـذا ويقيم في فندق دار غزة المكون من 13 طابقاً، مـا يربو علـى 2500 حاج يمني تابعـين لبعثة وزارة الأوقـاف اليمنيـة يصنفـون ضمـن الدرجـة الثانية، وبعثـة تايلاندية. وأفـادت مصادر مطلعة ان ألسـنة الهب انتشـرت في اغلـب أدوار الفنـدق وأن الحريق نجـم عن تسـرب غـاز من احـد المطابـخ فـي الادوار الأولـى. إلا أن معلومات صحفية أفـادت بأن الحريق ناجم عن ماس كهربائي في مولد الفندق.

ووفقـاً لنظام وزارة الحج السـعودية فإنها ألزمت الشـركات المفوجة للحجاج بتوفير مساكن لهم وكافة الخدمـات المصاحبة لها ومنها الأكل، مشـددة عليها ضرورة منع الحجاج من الطهو في مقر السكن توخياً لأي مكروه.

وأفـادت معلومات لـ«النـداء» أن الحجاج التابعين لبعثـة وزارة الأوقـاف اليمنية عددهـم 11.000 حاج من أصل 23 ألفاً انتقلوا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج لهذا العام.

وكشـفت عن قيام الوزارة بحجز مقر اقامة لـ9000 حـاج فقـط بينمـا بقية الحجـاج التابعـين للبعثة تم حشرهم في تلك المساكن.

وقالت بأن وزارةالاوقاف فرضت رسـوم سكن على الحجـاج ولكنها لـم تلتـزم بتوفير المسـاكن المحددة حسب الاتفاق معهم.

واضافت أن وزارة الحج السعودية حددت 3.5 متر مربـع لكل حاج وهو ما لم يتوفر للمقيمين في الفندق المحتـرق والذي يخضع مالكه للتحقيـق في مخالفته بتأجيـر الفندق لمجموعة كبيـرة من الحجاج أكثر من قدرته الاستيعابية.

ويشـكو الحجـاج اليمنيـون هـذا العام من سـوء الفنـادق التي حجـزت لهم وقالـوا ان وزارة الأوقاف أخلفت وعدها وإلتزامها لهم فيما يخص السكن.

وقالـوا فـي تصريح لموقع «نيوز يمـن» إن ما يزيد عـن 400 حـاج يمني يفترشـون الشـوارع، غالبيتهم من المسـنين. موضحين ان الفنادق القريبة من الحرم رفضت اسـتقبالهم وتسـكينهم لعدم حيازتهم أوراقاً ثبوتيـة، والتـي لا تـزال، حـد قولهم، لدى مسـؤولي البعثـة التابعة للوزارة. واضافـوا أن محاولاتهم في التواصـل مـع وزيـر الاوقـاف رئيـس اللجنـة العليا للحج، المتواجد حالياً في مكة، فشـلت، كما أن تلفونه لا يجيب.

تحالف خليجي يمني للمحكمة الجنائية الدولية

خرجـت نـدوة حـول «مصادقـة دول الخليج علـى نظام روما للمحكمـة الجنائية الدولية في اطار الحملة الإقليمية للمصادقـة» بالعديـد مـن النتائـج، منها: تأسـيس تحالف خليجـي للمحكمـة الجنائيـة وتشـكيل لجنة تسـييرية من ممثلـي دول الخليـج تعمـل علـى صياغـة اسـتراتيجية للتحالـف الخليجـي وزيـادة العضويـة فيـه، وكذلـك قيام الفيدراليـة الدوليـة والتحالـف الدولي للمحكمـة الجنائية والمنظمـات الدولية غير الحكومية بدعم التحالف الخليجي بالإضافـة إلى قيام الاعلام في منطقة الخليج بدعم المحكمة الجنائية وفعاليات التحالف الخليجي والتحالفات الوطنية في المنطقة.

كمـا تم مناقشـة العوائـق التي تحـول دون مصادقة كل دولة على نظام روما.

التحالـف الخليجـي والفيدراليـة الدوليـة والتحالـف الدولـي للمحكمـة الجنائيـة حثـت دول مجلـس التعـاون الخليجـي واليمـن على الالتـزام بمبادئ واهـداف المحكمة الجنائية والانضمام إلى نظام روما في اسرع وقت.

النـدوة التي عقدت فـي مملكة البحرين فـي الفترة 20–21 من الشـهر الحالـي نظمتها الفيدراليـة الدولية لحقوق الانسـان بالتعاون مع الجمعية البحرينية لحقوق الانسان والتحالـف الدولـي للمحكمـة الجنائيـة الدولية – الشـرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا والـذي يمثلـه منتدى الشـقائق العربـي لحقـوق الانسـان باليمـن وممثلون لمنظمـات غير حكوميـة من البحرين وقطر والسعودية والكويت واليمن.

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131